

الملك

مجلة

المجلد العسرون
الجزء الأول



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

فتشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

أوتى الحكمة من بشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

﴿ قل عليه الصلاة والسلام : ان الإسلام سوى و «منارا» كنار الطريق ﴾

١١ شوال ١٣٣٥ - ٧ الاسد (ص ٢) ١٢٩٥ هـ ٣٠ يوليو ١٩١٧

فاتحة السنة العشرين للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله تعالى واشكر له توفيقه وتأيدده، حمدا يوافي نعمه وشكرا
يكفى مزيدده، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله، ورحمته العامة
المرسلة وحبته القائمة على خلقه، محمد النبي الأمي العربي الذي بعث في
الأميين، ليعلمهم الكتاب والحكمة ويجمعهم الأئمة الوارثين، ويصلح بهم
فساد الامم والشعوب المتعالمين وغير المتعلمين، وعلى عترته آل بيته
الطاهرين، وأصحابه الذين نشروا دعوتهم بين العالمين، وعلى التابعين لهم
في هدايتهم وهديتهم الى يوم الدين

أما بعد فقد دخل المنار في العام العشرين ، داعياً الى الاعتصام
بجبل الله المتين ، والاهتداء بنوره المبين ، والآن استمسك بسنة رسوله
الأمين ، والسير على منهج السلف الصالحين ، — ناهيك عن الأحداث والبدع ،
وتقليد الأحزاب والشيوع — مبيناً أن الخير كل الخير في اتباع من سلف ،
وإن الشر كل الشر في ابتداع من خلف ، لأن الله تعالى قد أكمل الدين
فلا يقبل زيادة كمال ، فالزيادة فيه كالنقص منه خزي وضلال ، وإنما الناقص
الذي يحتاج دائماً الى الاكمال والاصلاح ، ما كان من أوضاع البشر غرضه
للقص والفساد — مبيناً أن ضعف الشعوب الاسلامية ، إنما جاء من
عملهم بعكس هذه القضية ، أعني الابتداع في الامور الدينية ، واتباع
من قبلهم في الامور الدنيوية . فالأثم في ارتقاء دائم ، وهم في جمود
ملازم ، غلب عليهم الجهل المركب فهم للعلم يدعون ، ورزؤوا بالفقر المدقع وهم
في الدنيا طامعون ، وخضعوا للضيم والذل وهم معجبون متكبرون ، وخضعوا
لظلم المتغلبين وهم بالملك والسيادة مفتونون ، (إِنَّهُمْ أَقْبَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ
فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ)

خسروا أنفسهم فحسروا كل شيء ، وهل خسران النفس ، الا فقد
استقلالها في الفهم والعلم والحكم ؟ وتقليد الآباء والاشياخ المتأخرين ،
في جميع أمور الدنيا والدين ؟ فالتحقيق انهم مقلدون حتى في الابتداع ،
لانهم فقدوا ملكة الاستنباط والاختراع ؛ وقد ساروا بحسب الظاهر على
الطريقة الثابتة بالعقل والاختبار ، وهي كون علوم المتأخرين وفنونهم
أجدر بالثقة والاعتبار ، سنة الله في التدريج والارتقاء ، على أنهم يعتقدون
بحق أن متقدمي هذه الامة خير من متأخريها في جميع العلوم والاعمال ، لان

انخلف لم يسيروا على سنة السلف في الاجتهاد والاستقلال ؛ ولو ساروا عليها لفاقوهم في كل ما هو من كسب الناس . وهم انما يقلدون المتأخرين ، لانهم لا يرون أنفسهم أهلاً لاتباع المتقدمين ، اذ يزعمون ان المتأخر أضعف من المتقدم عقلاً وفهماً ، وربما اعتدوا أنه أقل قوة وأنحف جسماً ، وأن هذا التفضيل منحة إلهية وهبية ، لا يمكن ادراكه بالاسباب الكسبية ، غافلين عن سنة الله تعالى في سائر الامم والاجيال ، وسبق المتأخرين للمتقدمين في جميع العلوم والاعمال ، حتى ان الله تعالى سخر لمراكبهم الهواء ، كما سخر لها الماء ، وسخر لها من البحار لججها وأعماقها ، كما سخر لها ما تبونها وأمواجها ، بل سخر الله تعالى لهم ما في السموات وما في الارض ، فما كان مسخراً لغيرهم بالقوة صار مسخراً لهم بالفعل . فما بال جماهير المسلمين لا يسمعون ولا يصرون ، ولا ينظرون ولا يتفكرون ، (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَعْقَى الْإِنْبَاءَ وَلَكِنْ نَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) كل ما هو مسخر للبشر ، وكل ما هو من كسب البشر ، فهو قابل للارتقاء ، اذا لم يحمد الابناء فيه على ما ورثوه عن الآباء . وكل ما ينفع الناس من العلوم والفنون والاعمال ، فهو مما يتناوله كسبهم وتصرفهم بمقتضى الاستعداد الخاص والتسخير العام ، الا الدين الإلهي ، والوحي السماوي ، وقد أكمل الله لنا الدين ، كما ثبت بنص الكتاب المبين ، فما بالنا قد ابتدعنا فيه كثيراً من الشعائر ، كواسم الايام الفاضلة والموالد ، وكثيراً من العبادات التي لا أصل لها من السنة والكتاب ، كأذكار أهل الطرق وما استحدثوا من الاوراد والاحزاب ؛ بل ما بالنا نبني المساجد على ما

نُشِرَ من القبور ، ونوقد عليها السرج والشموع ؛ ونحن نعلم أن فاعلي ذلك ملعونون على لسان الرسول ؛ بل ما بالنا نطوف بهذه القبور كما نطوف بيوت الله ، وندعوها مع الله أو من دون الله ، ونحن نعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ، أن هذا عبادة لها من دون الله ؟ أتتبع في هذا عمل الآباء المتأخرين ، ونحن نملو ويمل علينا قول الله تعالى في المشركين ، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلَى نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا ، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)

إنا لندعو الناس الى عقيدة السلف ونحن بها موقنون ، وزرشد من بلغته الدعوة الى سيرتهم الدينية ونحن على طريقته ان شاء الله مستقيمون ؛ وانما نورد في باب التفسير وغيره من المثار ، بعض تأويلات الخلف للآيات والاخبار ؛ وما قد يخالف مذهبهم من الآراء العصرية ، وخاصة في مقام الدفاع عن القرآن والسنة النبوية ، لأن الضرورة أُلْجأت اليها ، بتوقف إقامة الحجة او دحض الشبهة عليها ، فان المثار ليس خاصا بالمدعين للكتاب والسنة من المؤمنين ، بل يكتب لهم ولغيرهم من المبتدعين والمنافقين والكافرين ، ومنهم المنكر الجاحد ، والمجادل المعاند ، ومنهم المشتبه المذموم بشبهته ، والمرتاب المتردد في ريبته ؛ وحسبنا من الفلج أن نقنع بتأويل الخلف ، من تعذر افناؤه بتفويض السلف ، وأن ندحض الشبهة برأي جديد ، اذا أعيا دحضها برأي تليد ، اذ يكفي في صحة الايمان الجزم بأن كل ما جاء به الرسول عن ربه فهو حق ، وفي صحة الادعاء موافقة السلف في مسائل الاجماع العملية وما لا يحتمل التأويل من النص ، ولا حرج في دين الفطرة فيما اقتضته الفطرة من تفاوت الافهام ، مع صحة

[المنار : ج ١ م ٢٠]

فأتممة المجلد العشرين

٥

قواعد الايمان وإقامة أركان الاسلام ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقر أصحابه على مثل ذلك في مسائل الأحكام ، كتارك الصلاة والمصلي بالتيمم للجنازة ، والمختلفين في صلاة العصر يوم بني قريظة .^(١) ورب فهم جديد ، يؤيد دين الحق أعظم التأيد ، ومن مزايا القرآن انه لا تنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائب ، وان من آياته ما يظهر في زمان دون زمان ، وهل يظهرها الا افهام أهل العرفان ، الذين هم حجة الله في أرضه ، على الجاهلين والجاحدين من خلقه ، ولن يخلو عنهم عصر من الأعصار ، وان خلت منهم بعض البلاد والامصار ، وكمن من علم ينتفع بعلمه الغائب البعيد ، ويحرم منه القريب القعيد (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)

تلك دعوة المنار ، التي رددت صداها الاقطار ، فكانت كالبرق المبشر بما يتلوه من المطر ، في نظر سليمي العقول صحيحي الفطر ، وكالصواعق المحرقة على أهل البدع ، ومتعصي الأحزاب والشيع ، وقد آذانا لأجلها الظالمون فصبرنا لله بالله ، ولم نكن كمن أودى في الله فجعل فتنة الناس كعذاب الله ، وجهل علينا بعض أحداث السياسة المفرورين ، وبعض أدعياء العلم الجامدين ، فقلنا « سلامٌ عليكم لا نبتغي الجاهلين » وكاد لنا أعداء الدعوة كيدا خفيا ، أضر بنا ضررا جليا ، اذ حجب المنار عن كثير من قرائه الاخيار ، وحرمانا بذلك وبغيره كثيرا من المال ، وحسبنا أن حمد الدعوة كل من عرفها من طلاب الإصلاح ، وأهل الروية والاستقلال ، وأما الازهريون خاصة ، فقد كانوا أزواجاً ثلاثة ، فقليل من الشيوخ وكثير من الشبان ، يرون أن المنار من ضروريات الاسلام

(١) الاول في سنن النسائي والثاني في الصحيحين

في هذا الزمان، وكثير من الشيوخ والشبان يكرهون منه حمد الاستقلال وذم التقليد، ورمي جماهير علماء العصر بالجمود والتقصير، والسواد الأعظم منهم مشغولون بأمور معيشتهم، وبمطالعة دروسهم ومناقشات طلبتهم، عن النظر في مثل المنار لتقريظ أو انتقاد، وعن كل ما يتجدد في الدنيا من إصلاح وإفساد؛ وقد دخل المنار في السنة العشرين، ولم ينتقده أحد من الأزهرين؛ إلا أنه قام في هذا العام شاب متخرج في الأزهر، فنشر في بعض الجرائد الساقة مقالات سب فيها صاحب المنار وكفر، بانيا ذلك على زعمه أنه أنكر كون آدم أباً لجميع البشر، على أن المنار قد صرح بآيات هذه الآبوة تصرّحات آخرها ما في الجزء الأول من المجلد التاسع عشر؛ وزعمه أنه فضل شبلي شميل على الخلفاء الراشدين، ويعلم كذب هذا الزعم مما نشرناه في شميل من ترجمة وتأيين، ومن لا يزعه هدي القرآن، عن السب والكذب والبهتان، قد يزعه عقاب السلطان؛ لهذا رفع أحد كبار المحامين عنا أمر هذا الطعن إلى محكمة الجنايات، بعد أن أنذرنا بذلك كاتب المقالات، ونصحنا له بلسان بعض ذوي رحمه وصحبه، بأن يستحلنا تائباً من ذنبه، فلم يزد ذلك إلا اصراراً على الذنب، وتمادياً في الطعن والسب، ولكنه جنح في المحكمة للإسلم، وطاب هو وصاحب الجريمة من رئيسها الصالح، على أن يعتذرا عما اتهم به من المطاعن الشخصية، ويعترفا باحترام عقيدة صاحب المنار وآرائه الدينية، وأغنيا عبارة في ذلك أثبتت في محضر القضية. وقد قبلنا ذلك منه، وكان خيراً لهما لو فعلاه من تلقاء أنفسهما، على أنهما عادا إلى ميادينهما، ولا قيمة عندي لمثل هذا الكلام، فانه مما يقال لصاحب سلام، وإنما ذكرناه في

فاتحة المنار، التي نشير فيها عادة الى ما تجدد في تاريخ الاصلاح، تمهيداً لذكر ما قيل انه ترتب على تلك القضية، من تأليف جمعية أزهرية، لاجل البحث عن أغلاط المنار الدينية والعلمية، وبيانها للناس وللحكومة المصرية؛ ذكرت ذلك الجريدة التي وقفت نفسها على الطعن في صاحب المنار، متوهمة انه سترتب عليه ابطال المجلة أو اخراج صاحبها من هذه الديار، لان عند أعضاء هذه الجمعية من حقائق العلوم الأزهرية، ما ليس عند صاحب المنار الذي تلقى العلم في البلاد السورية... فنقول للواهمين، ولن بمدونهم في غيهم من المغرورين: اننا نعلم من كنه علم الأزهر ما لا تعلمون، فاعملوا على مكاتمتكم إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون (١٠٦ : ٩) وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسِرُّدُونِ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

إننا ندعو الى الله على بصيرة، ونكتب ما نكتب عن علم وبيته، ولكننا كغيرنا عرضة للخطأ والغلط، كما هو شأن غير المعصومين من البشر، فلهذا ندعو قراء المنار في كل عام، الى أن يكتبوا لنا بما يرونه فيه من الاغلاط والاهام، لنشره فيه، فيطلع عليه جماهير قارئيه، وانا لنتمنى أن تؤلف لجنة من علماء الأزهر، تقرأ مجلدات المنار التسعة عشر، وتحصي ما تراه من الاغلاط المتفق عليها، بقدر ما يصل اليه علمها وفهمها، وان تحرى في ذلك ما يليق بكرامة أهل العلم، من صحة النقل والتروى في الحكم، واجتناب الطعن والبذاء، والسخرية والاستهزاء، وانا نعهد ذلك اذا سمع اليه همه بمض الأزهرين، أعظم خدمة للمنار يخدم بها العلم والدين، ونعهد بأن ننشر لهم ما يكتبونه فرحين منبوطين؛ مقرين بإيادهم

على ما نراه فيه من الصواب، مبينين ما نراه من الخطأ مع التزام الآداب، وترديد عبارات الحمد والشكر، التي تبقى بقاء الدهر، ولتواب الله خير للذين يصلحون في الأرض ولا يفسدون، والذين هم على البر والتقوى يتعاونون (وَأَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وإننا على ضعف أملنا بتحقيق تلك الأمانة، واحتقارنا لكل ما يكتب بجهالة وسوء نية، ليحزننا أن يقوم في الأزهر بعض علمائه ورؤس جمعيته من جماعاته، ينتقم ممن يقاضي بعض أصحابه، بافتراء الكذب عليه،^(١) ونسبة ما ينقله عن غيره إليه،^(٢) وتحريف آيات القرآن، استدلالا بها على ما رماه به من الكفر والفسوق والعصيان،^(٣) بذلك الكذب والبهتان، الذي زاد فيه حتى ما سبقه إليه ذلك الضمان، ونسبنا لكرم كلا من المنار والأزهر بعدم ذكر اسمه، ونسبنا أن شرب إلى رشده ويتوب من إثمه، (٤٩: ٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَارِينَ — يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ قَوْمٌ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ. وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْمَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ أَمَّ يَتَّبِعْ نَأْوِلِيكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

كتبه منبى المنار: السيد محمد رشيد رضا

١٨١ - انتهى إن صاحب المنار أن آدم عليه السلام من سلالته اقترودوانه ليس بأبا جميع الناس — وهذا كذب وانقراء — وأدعى أنه تصور في حقه ثلث اعتبارات شميل وهذا كذب مقترى أيضا (١٢) - إننا نرى صاحب المنار أقوالا في معنى الإيمان وفي تكفير من يحكم على السارق بغير الحد الذي عيى وفي الأول من مقول السارق لامن أقوال صاحبه بل مخالفة عما (١٣) استدلال آيات سورة المتحة في النبي عن موالاة أعداء الله على ضد ما تدل عليه وأهمل ما قبلته به السورة من كونه فيمن قاتلونا في الدين الخ

[المنار: ج ١ م ٢٠] الرقيق الأبيض والأسود ١٩

فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بأحرف أو يعبر بما شاء من الألقاب إن شاء. وأنتا تذكر الأسئلة بالترتيب غالباً وربما قدمنا متأخراً لسبب حاجة الناس إلى بيان موضوعه، وربما أجبتنا غير مشترك لمثل هذا، ولن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿الرقيق الأبيض والأسود﴾

(س ١) من صاحب الامضاء في قلوب

حضرة صاحب الفضيلة والارشاد وصاحب المنار المنير
نحية وسلاماً - وبعد أعرض على مسامع فضيلتكم المسألة الشرعية الآتية
وأرجو نشرها في باب السؤال والجواب المفتوح في المنار المنبر خدمة للشرع الشريف
لا حرمنا الله منكم وما هي:

ما قولكم دام فضلكم في مسألة الرقيق الأبيض والأسود ومسألة مشتراه في
الزمن الماضي قبل مقاومة الحكومات لهذه العادة. وهل هذا البيع حرام أم حلال
شرعاً - وما الفرق في الدين الإسلامي بين العبد والحر وما هي مميزات الحر على العبد
في الدين. وهل سواد (العبد) من الأقليمة القاطن فيه أو منحة إلهية للفرق بين
الحر والعبد. وما يستحقه العبد في الميراث الشرعي إذا كان من والد حر وله أخوة

٢٠ أصل الرق وإصلاح الإسلام فيه [المثار: ج ١ م ٢٠]

أحرار . وكيف كان البيع في زمن الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين وما هي حججهم في ذلك . نرجو الرد على هذه الاسئلة كما عودتمونا ذلك ولفضيلتكم الشكر سلفا وفي الختام أهدي فضيلتكم أزكى تحياتي وسلامي
كانه أحمد حسين فراج

بقيادة الدكتور محمد عبد الحميد بك الخصوصية بقلوب

(ج) الظاهر أن السائل يظن أن كل من كان أسود اللون فهو عبد رقيق وكل من كان أبيض اللون أو قريبا من الأبيض - كالأصفر والأسمر - فهو حر وأن الرقيق الأبيض عبارة عما هو معروف في القطر المصري من الانجاس بأعراض البنات اللواتي يحتوين المستغنون بهذه التجارة وهن صغيرات بضروب من الاغواء والحيل . والصواب أن الأصل الفطري أن يكون جميع البشر أحرارا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمر بن العاص: منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ وإنما الرق أمر عارض أحدثه تحكم الأقوياء في الضعفاء فكانوا يقتلون الأمري ثم عطفوا عليهم فاستبدلوا الاسترقاق بالقتل، وكان عاما لجميع أقطار الأرض الآهلة بالبشر، وقد أقرته الشرائع القديمة كلها حتى صار من شؤون العمران وضروريات الحياة الاجتماعية، وقد جاء الإسلام وهو على هذه الحال فلم يكن من الحكمة أن يبطله دفعة واحدة كما أبطل الربا والفواحش والتبني إذ لو أبطله لتعطل كثير من أمور المعاش والاعمال فشرع الأحكام لازالة مفسده كإزالة العبيد وإهانتهم وتحميلهم من العمل ما لا يطبقون حتى نهى الشارع أن يقول الرجل عبدي وأمتي، وجعل العبيد اخوانا لساكنهم وأمر بأن يطعموهم بما يأكلون وأوجب عتقهم في الكفارات وغير الكفارات من الأسباب المعروفة في كتب السنة والفقهاء، وجعل العتق من غير سبب قرابة من أفضل القربات حتى أن من العتق ما يوجب الشرع بغير اختيار المالك ومنه أن من مثل بعبده بقطع عضو أو تشويه أعتق عليه قال (ص) « من أطعم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » رواه مسلم وأبو داود من حديث ابن عمر وقد عمل به ابن عمر. وروياهما والترمذي عن سويد ابن مقرن قال كنا بني مقرن ليس لنا على عهد رسول الله (ص) إلا خادم واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي (ص) فقال « أعتقوها » قالوا ليس لهم خادم غيرها

قال « فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها » وإنما أبقي أصل استرقاق الأسرى والسبي من الكفار في الحرب الدينية مباحا لأنه قد تقتضيه المصلحة حتى مصلحة السبي نفسه أحيانا . مثال ذلك أن تقتل رجال قبيلة في الحرب ولا يبقى منهم أحد يستطيع أن يقوم بأمر النساء والذرياري، إذ لم تكن الشعوب والقبائل في الأزمنة الماضية ولا هي الآن كلها أيضا ذات دول غنية كدول أوربة وما يشبهها في النظام الاجتماعي، فإذا أخذ الغالبون السبي في مثل تلك الحالة ورهبوه على ما يوجبه الإسلام من الرفق والتكريم وتسروا النساء حتى صرن أمهات أولاد لهم يعتقدون بمجرد موتهم - فلا شك أن هذا قد يكون خيرا لهم من تركهم هائمين على وجوههم . على أن الإسلام لم يوجب ذلك بل شرع لنا أن نمن عليهم باطلاقهم بلا مقابل كرما واحسانا وأن نفدي بهم أسرانا إن كان لنا أسرى عند قومهم، كما قال في سورة القتال (حتى إذا اتخمتهم فشدوا الوثاق فإما منّا بعد وإما فداء)

وإذا عرفت أصل الرق الشرعي علمت أن ما اشتهر عن النخاسين من شرائهم بعض بنات الشركس من آباء بن الفقراء ليمهن في الآستانة وغيرها ومن شرائهم أو خطفهم لأولاد السودانيين أيضا - كله باطل ، فالأب لا يملك بيع أولاده . ومن دونه من الأقارب أولى بأن لا يجوز له ذلك، والمشتري لا مثال هؤلاء لا يملكهم شرعا ويجب على الحكام إبطال مثل هذا الرق قطعا ، لما يترتب عليه من مفساد التسري والتوارث وغير ذلك من الأحكام الباطلة

وأما سواد السود من الناس فهو من تأثير الأقاليم كما هو مشهور وقد سكن كثير من العرب الذين يغلب عليهم اللون القمحي في البلاد الاستوائية وما يقرب منها فأثر ذلك في جلودهم حتى صاروا أقرب إلى الزوج منهم إلى البيض ، وسكن كثير منهم في البلاد الشمالية الباردة وما يقرب منها فصار يياضهم كياض أهلها

وأما الفرق بين الحر والعبد في الدين الإسلامي فهو أنه لا فرق بينهما في الإيمان وتقوى الله تعالى والعمل الصالح وفضائل الدين وآدابه والجزاء عند الله تعالى ولم من عبد مملوك بقي خير عند الله من الف حر ، ولكن المملوك لما كان لا يملك المال عند الجماهير ولا يملك التصرف في نفسه لتقيده بخدمة مالكه كان له بذلك أحكام

خاصة لا يحتاج السائل الى معرفتها كلها ، ففنها ماهو تخفيف عليه ككونه لا يجب عليه الجمعة عند الجهور خلافا للظاهر يـقـ وتصح منه اجماعا - ولا الجهاد ولا الحج ، واذا حج باذن سيده أو معه صح منه ذلك وأثيب بقدر اخلاصه وقيامه بالمناسك على وجهها ولا يجب عليه الزكاة لانه لا يملك المال ، ويترتب على عدم ملكه المال انه لا يرث ولا يرث ، وحده نصف حد الحر ، ويترتب على عدم ملكه التصرف بنفسه انه لا يلي الولايات العامة كالقضاء ولا الخاصة كالنكاح والوصاية على اليتيم ، وكل مسألة من هذه المسائل وأشباهاها مفصلة في كتبها وأبوابها من كتب الفقه . وفي بعضها خلاف بين الفقهاء . وأما بيع الرقيق فكبيع غيره مما يملك ، وحسب السائل هذا البيان المختصر .

﴿ العوام والخواص ﴾

(س ٢) من الحاج عبد العزيز . ن . و . في بلد جكجا كرتا (بجاو)
« نرجو من فضلكم ان ترشدونا في تعريف العام والخاص هل العام من لم يعرف اللغة العربية في فصاحتها وبلاغتها ، والخاص من يعرفها ؟ أو من هم ؟
هذا — فالمرجو من فضلكم أن لا تؤاخذوا بسؤالنا هذا ، لانه من مشكلات
أهلنا » الجاوا » اه بنصه

(ج) العام اسم فاعل من العموم وهو الاحاطة والشمول والخاص اسم فاعل من الخصوص وهو اصابة بعض الشيء ، أو الافراد دون بعض . يقال نزل المطر فعم الارض فهو عام أو خص بلد كذا فهو خاص . والسائل لا يسأل عن هذا وإنما يسأل عن معنى العامي والخاصي واحد العامة والخاصة . فالعامي هو المنسوب الى عامة الناس أي سوادهم الذين لا خصوصية لهم فيهم ويقال لجماعتهم العوام ، والخاصي المنسوب الى خاصة الناس وهم كباروهم وزعمائهم كالعالماء الاعلام وكبار الحكام وأهل الفضل والجاه ويقال لجماعتهم الخواص . وعلماء اللغة العربية في جاوه يصح ان يكونوا من خواص أهلها وأما كونهم هم الخواص وحدهم فلا يتحقق الا اذا كان أهل البلاد ينحسونهم بالاحترام والتكريم ويفضلونهم على سائر الناس ويعدون من عداهم سواسية لا فضل لاحد منهم على أحد ولا كرامة .

مقدمة لذكرى المولد النبوي

فيها بيان تاريخ الاحتفال بالمولد وعظم شأنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن وآله
أما بعد فإن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف قد صار عادة عامة ، وقد
اختلف في كونها بدعة حسنة أو بدعة سيئة كما سيأتي، والمشهور أن المحدث لها هو
أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين التركاني الجنس الملقب الملك
المعظم مظفر الدين صاحب إربل^(١) أحدثها في أوائل القرن السابع أو أواخر القرن
السادس فإن السلطان صلاح الدين ولاء علي إربل في ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ وتوفي سنة
٦٣٠ . وقد كان سخيا متلافا صاحب خيرات كثيرة، وكان ينفق على الاحتفال بالمولد
ألوفاً كثيرة، ففي تاريخ ابن خلكان أنه كان ينصب له مقدار عشرين قبة من الخشب كل
قبة منها أربع طبقات أو خمس طبقات له قبة منها والباقي للامراء وأعيان دولته وكانوا
يزينون هذه القباب في أول شهر صفر بأنواع الزينة الفاخرة، وكان يكون في كل قبة
جوق من الأغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ، بل كانوا
لا يتركون طبقة من الطبقات بغير جوق من تلك الأجواق . وكان الناس يتركون
كل عمل في تلك الأيام فلا يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران على القباب

قال ابن خلكان فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الأبل والبقر والغنم
شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي حتى
يأتي بها إلى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة

(١) إربل: بوزن إتمد وضبط في المتن بفتح الباء غلطاً

[المنار : ج ١ م ٢٠]

تاريخ الاحتفال بالمولد

٢٤

فاذا كانت ليلة المولد (١) عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شي . كثير وفي جملتها شمعتان أو أربع — أشك في ذلك — من الشموع الموكية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل . فاذا كانت صبيحة يوم المولد أنزل الخلم من القلعة الى الخانقاه على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متابعون كل منهم وراء الآخر فينزل من ذلك شي . كثير لا أتحقق عدده .

ثم ذكر عرضه الجسد وتوزيعه تلك الخلم بعد ذلك على الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ومدد السماط . وكان قد ذكر قبل ذلك أن الناس كانوا يأتون هذا الموسم في اربل من بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد المعجم وتلك النواحي فلا يزالون يتواصلون من شهر المحرم الى أوائل شهر ربيع الاول

لخصت هذا من تاريخ ابن خلدون الذي وصف ما رآه بعينه لان ما يعمل بمصر الآن يشبه ما كان يعمل في اربل الا أنه دونه عظمة ونفقة، فهنا تنصب قباب أو خيام النسيج الجميلة لعزیز مصر ولوزارات حكومته وبعض الوجهاء في دائرة واسعة ويختلف اليها الناس من أول شهر ربيع الاول يسمعون في بعضها وعظ الوعاظ وذكر أرباب الطرق المعروفة . ويرأس الاحتفال هنا شيخ مشايخ طرق الصوفية ، ويقام بجانب خيمته مأدبة فاخرة في مساء اليوم الحادي عشر من الشهر يحضرها كبار العلماء وكثير من الوجهاء ، ويكون الاحتفال الاكبر في الليلة الثانية عشرة في خيمته فيجتمع فيها من حضر المأدبة ويؤمها الامراء والوزراء حتى اذا ما انتظم جمعهم حضر عزیز مصر بحاشيته وتقرأ بين يديه قصة المولد فيخلع على من يقرأها خلعة سنية ، وتدار بعد قراءتها كووس الشراب المالح وصواني الحلوى الجافة . ثم ينصرف العزيز الى خيمته وهي بجانب قبة شيخ الشيوخ فيمكث فيها ساعة زمانية، يشاهد في أثناءها زينة الالعاب النارية، ثم ينصرف وينصرف الامراء والوزراء، ويظل الناس يطوفون على

(١) هي الليلة التاسعة من ربيع الاول على المختار عند المحدثين او ليلة ١٢ منه على المشهور عند الجمهور وكان مظفر الدين براعي الخلاف فيجعلها ليلة تسع في سنة وليلة ١٢ في اخرى

[المنار: ج ٢٠] الاحتفال بالمولد : سوي بدعة حسنة أم منكرة ٢٥

تلك الخيام المزينة بالانوار الكهر بائية وغير الكهر بائية عامة ليلتهم . وفي ضحوة ذلك اليوم يحضر نائب العزيزية شيخ الشيوخ فتعرض عليه مواكب الطرق الصوفية يتقدم كل طريقة شيخها وهم يهلاون أو يتلون الاوراد ويقف كل منهم امام شيخ الشيوخ قليلا فيحييه ثم ينصرف

وقد استحسن جماهير المسلمين الاحتفال بالمولد في مشارق الارض ومغارها ويجمعون لقراءة قصته في المساجد ومنهم من يجعل لها دعوة خاصة في البيوت ، وهذه لا تتقيد بعملها في تاريخ الميلاد النبوي ولكن أنكر هذا الاحتفال بعض العلماء وعده بدعة مذمومة لانه عد موسما وشهرا دينيا وعبادة غير مشروعة يظن العوام أنها مشروعة ولما يقترب به من المنكرات الاخرى . وقال بعضهم انه بدعة حسنة لانه عبارة عن الشكر لله تعالى على وجود خاتم أنبيائه وأفضل رسله باظهار السرور في مثل اليوم الذي ولد فيه وبما يكون فيه من الصدقات والاذكار ، وقد أفاض الجلال السيوطي رسالة في عده بدعة حسنة في جواب من سأل عن حكمه شرعا وعرفه بقوله : هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدأ أمر النبي (ص) وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سباط فياكلون وينصرفون من غير زيادة على ذلك . وذكر أن الحافظ ابن حجر سئل عنه فأجاب بقوله : أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن جرد في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا

ثم بين ان الحافظ خرج على حديث الصحيحين في صيام عاشوراء شكرا لله تعالى على انجائه فيه موسى نبيه واغراق فرعون عدوه ، قال : فيستفاد منه الشكر لله على ما من به في يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأي نعمة أعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم ؟ وعلى هذا فينبغي ان يتعمرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر ، وتوسع قوم فنقلوه الى أي يوم من السنة

(المنار: ج ١) (٤) (المجلد العشرون)

٢٦ حجة المنكرين على احتفال المولد - [المنار: ج ١ م ٢٠]

وفيه ما فيه . فهذا ما تعلق بأصل عمله . وأما ما يعمل فيه فينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من الاطعام واتشاد شيء من المنافع النبوية والزهدية المحركة للقلوب الى فعل الخير والعمل الآخرة ، وأما ما يقيم ذلك من السماع والاهو وغير ذلك فينبغي ان ما كان من ذلك مباحا بحيث يتعين للسروور بذلك اليوم لا بأس بالحقه به وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى اه .

وقد يقال لماذا لم يقيم بهذا الشكر أحد من الصحابة والتابعين ولا الائمة المجتهدين ولا أهل القرون الثلاثة الذين شهد الشارع لهم بالخيرية ؟ فهل كان صاحب اربل التركماني ومن تبعه أعلم وأهدى منهم وأعظم شكرا لله تعالى ؟ ويقال مثل هذا في تخريج الحافظ ابن رجب اياه على تعليل صيام يوم الاثنين بأنه يوم ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيأتي مزيد بيان لحجة المخالف

وخرجه السيوطي على أصل آخر استنبطه من تخرج شيخه الحافظ وهو ما رواه البيهقي من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علق عن نفسه بعد النبوة (قل) مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب علق عنه والعقيقة لا أعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان الذي فعله النبي (ص) إظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين ونشر بع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه الآيات واظهار المسرات اه

وهذا التخرج ضعيف من وجوه (أحدها) ان هذا الحديث منكر كما قل راويه البيهقي بل باطل كما قال النووي في شرح المذهب (ثانيها) انه لو صح لكان دليلا على استحباب علق الانسان عن نفسه ولم يقل بهذا أحد (ثالثها) جعل قولهم ان العقيقة لا تعاد حجة على الحديث على تقدير صحته مع كون عبد المطلب علق عنه (ص) (رابعها) انه لو كان تشرع بالعمل به الصحابة وغيرهم وقل به أئمة الفقهاء أو من بلغه منهم (خامسها) ان يوم البهنة كان أولى بهذا الشكر من يوم الولادة لان النعمة والرحمة انما كانت برسالة (ص) بنص قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)

وحجة المنكرين في هذا الباب أن كل بدعة دينية تعد من العبادات المحضة أو

تجعل من شعائر الدين فهي محظورة لأن الله تعالى أكل الدين وأجمعت الامة على أن أهل الصدر الاول أكل الناس إيماناً وإسلاماً، وإن كل بدعة ليست من هذا القبيل كالمنافع الدنيوية والوسائل التي يقوى بها أمر الدين والدنيا كالمدراس والمستشفيات والملاحى الخيرية التي يثاب صاحبها بحسن نيته فيها فانها تعد بدعة حسنة، والتحقيق ان هذه لا تسمى بدعة شرعية وإنما يطلق عليها اسم البدعة ائمة فلا تدخل في عموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث الصحيح عند مسلم « وشئ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » لان موضوع الحديث المحدثات في أمر الدين ، ولكنها تعد من السنن الحسنة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة » — الحديث (وهو في صحيح مسلم أيضاً) فقد رغب أئمة بهذا الحديث في الاختراع النافع لها في دينها ودنياها ولكن ليس لاحد ان يخترع في الدين نفسه شيئاً .

ثم ان البدعة الدينية إما ان تكون اختراع عبادة أو شعار ديني لا أصل لها وإما ان تكون تخصيصاً لعبادة مشروعة بزمان معين أو مكان معين أو هيئة معينة لم يخصصها بها الشارع . ومن هذا النوع عد الفقهاء صلاة لرغائب في رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان من البدع المذمومة . قال النووي في المنهاج : وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان . وقد سعى الشاطبي هذا النوع بالبدع الاضافية وسمى النوع الاول البدع الحقيقية . وأطال في بيان ذلك في كتابه الاعتصام وفصله تفصيلاً

هذا وإن ما يعهد من الاحتفال بالمولد ليس عبادة مأثورة عن الشارع يؤتى بها على الوجه المشروع ولا هو عمل دنيوي محض بل يجمعون فيه بين عبادات يأتون بها أو ببعضها على وجه غير مشروع ، وبين لعب ولهو بعضه مباح وبعضه محظور ، وقد كان يكون في احتفال القاهرة خيام برقص فيها النساء المتمسكات مكشوفات الصدور والبطن كما يحصل دائماً في غيره من احتفالات الموالد — كالمولد الحسيني والمولد البدوي — وما هو شر من ذلك ، ولكن قد أبطل هذا كله من الاحتفال الذي يكون في القاهرة والله الحمد

٢٨ إتهام إيهام ما ليس بمشروع مشروعاً [المثار: ج ١ م ٢٠]

وقد حاول من ذكرنا من العلماء تخريبه على أصل شرعي بإبطال ما يكون فيه من الإيهام والاختصار فيه على عمل الخبير، ولولا تخصيص تلك العبادة بالزمان والمكان والصفات الخصوصية التي تشبه بها الشعائر والعبادات المشروعة وتلبس بها لما احتجج في تخريبه إلى ما تكلفوه.

وأما اجتماع الناس في مثل القباب والخيام التي تنصب في العباسية، وتزين بالمصابيح والأنوار الكهربائية، وإظهار البهجة والسرور، بذكري مولد ذي الضياء المعنوي والنور، وذكر إخراج الله الخلق بهديه من الظلمات، وما آتاه من الهدى والآيات، فهو في نفسه من المباحات، المقرنة بالاستحبات والمندوبات، بشرط أن يخلو من البدع والمنكرات، وأن لا يمد من الشعائر الدينية ولا من العبادات، فإذا كان بحيث يظن العامة أنه مطلوب شرعاً، حرم فعله قطعاً، بل كان بعض الصحابة يتركون بعض المسنونات، لئلا يظن العامة أنها من الواجبات، ومن هنا صرح الشاطبي في الاعتصام^(١) بكون اتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عيداً من البدع. وأقوى ابن حجر المكي بأن القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم بدعة وذكر أن الناس يفعلونه تعظيماً وقال «فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص»^(٢) وقد علل فتواه بأن القيام يومهم العامة أنه مندوب، ويزاد عليه أن بعضهم يظن أنه واجب، وقد يعلل أيضاً بأنه يفعل بهيئة العبادة لما يكون من الصلاة الخصوصية المعينة بالمدد في أثنائه. ولكن لم يأخذ أحد بهذه الفتوى، فما زال العلماء يقومون كغيرهم ولم نر لهم رداً للفتوى بدليل أرجح من دليلها، وأمل أكثر العوام يعتقدون وجوب هذا القيام لا التزام العلماء وسائر الناس له، ولو فطنوا ترك أحد له لمدوه فاسقاً متهاوناً بالدين أو كافراً مارقاً منه، وإعالك لو اقترحت على جماعة العلماء الذين يحضرون قراءة قصة المولد تركه في بعض الاوقات ليعلم العامة أنه غير واجب لما نتجروا على ذلك. والحق أن قصد التعظيم هو الذي زين للعوام والخواص أمثال هذه البدع. فان من طباع البشر أن يبالغوا في مظاهر تعظيم أئمة الدين أو الدنيا في طور ضمهم في أمر الدين أو الدنيا. لان هذا التعظيم لا مشقة فيه على

(١) ص ٣٤ من الجزء الأول (٢) ص ٦٠ الفتاوى الحديثة له

[المنار: ج ١ م ٢٠] تعظيم الرسول بالابتداع في الدين وإقرار العلماء للبدع ٢٤

النفس فيجملونه بدلا مما يجب عليهم من الاعمال الشاقة التي يقوم بها أمر الدين أو الدنيا وإنما التعظيم الحقيقي بطاعة المظم والنصح له والقيام بالاعمال التي يقوم بها أمره ويعز دينه ان كان رسولا، وما كان ان كان ملكا. وقد كان السلف الصالح أشد من بعدهم تعظيما للنبي (ص) ثم للخلفاء، وناهيك ببذل أموالهم وأنفسهم في هذه السبيل، ولكنهم دون أهل هذه القرون التي ضاع فيها الدين في مظاهر التعظيم اللساني. ولا شك ان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم أحق الخلق بكل تعظيم، وليس من التعظيم الحق له ان يبتدع في دينه بزيادة أو نقص أو تغيير أو تبديل لاجل تعظيمه به، وحسن النية لا يبيح الابتداع في الدين فقد كان جل ما أحدث أهل المال قبلنا من التغيير في دينهم عن حسن نية، وما زالوا يبتدعون بقصد التعظيم وبحسن النية حتى صارت أديانهم غير ما جاءت به رسالتهم، ولوتساهل سلفنا الصالح كما تساهلوا وكما تساهل خلفنا الذين اتبعوا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع اضاع أصل ديننا أيضا، ولكن السلف الصالح حفظوا لنا الأصل فالواجب علينا أن نرجع اليه ونعوض عابه بالتواجد، ويجب على العلماء ان يبينوا للناس الاحداث والبدع محذرين منها، كما يجب عليهم ان يبينوا لهم الفرائض والسنن مرغبتين فيها، والبيان يحصل بالقول والفعل والاقرار والترك كما ان التشريع حصل بذلك فقد كان (ص) يترك بعض سننه لئلا تفرض قال الامام الشاطبي في الاعتصام^(١): وقد ثبت في الاصول ان العالم في الناس قائم مقام النبي صلى الله عليه وسلم، والعلماء ورثة الانبياء فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الاحكام بقوله وفعله واقاراه كذلك وارثه يدل على الاحكام بقوله وفعله واقاراه، واعتبر ذلك ببعض ما أحدث في المساجد من الامور المانهي عنها فلم ينكرها العلماء أو عملوا بها فصارت تعد سننا ومشروعات كزيادتهم مع الاذان « أصبح والله الحمد » الخ وقد أطال في هذه المسألة وبين مفاسد السكوت قبل هذه العبارة وبعدها ولا سببا عمل « الخواص من الناس بالبدعة عموما وخاصة العلماء خصوصا » وذكر في هذا السياق ان علماء الصحابة كانوا يتركون بعض السنن لئلا يظن الناس انها واجبة، ومن ذلك ان أبا بكر وعمر وابن عباس تركوا التوضيعة في عيد النحر لئلا يظن الناس انها واجبة^(٢) - على

(١) ص ٢٦٩ ج ٢ (٢) ص ٢٧٦ ج ٢ من الاعتصام

٣٠. كلام الامام مالك في البدع . حكم قراءة المولد [المنار : ج ١ ص ٢٠]

ان بعض النقاد بعدهم قال بوجوبها - ونقل عن الامام مالك انه قال في الموطأ في صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان انه لم ير أحدا من أهل العلم والفقهاء بصومها - قال - ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف وان أهل العلم يكرهون ذلك ويخفون بدعته وان يلحق أهل الجهالة والجفاء بمرض ما ليس منه لو رأوا رخصة من أهل العلم ورأوه يقولون ذلك اهـ وقد كان الامام مالك يعرف الحديث في صيامها وكلامه يدل على ذلك كما قال الشاطبي ولكن سند ذرائع البدع فتضى ترك هذا المستحب، ومالك من أشد الائمة تشديدا في ذلك . ومما نقله عنه الشاطبي وغيره قوله : « من أحدث في هذه الامة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم نعني ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا اهـ (١) وقوله عندما سئل عن القراءة في المساجد « لم يكن بالامر القديم وانما هو شيء أحدث ولم يأت آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أولها ، والقرآن حسن » اهـ (٢)

وجملة القول ان خلط العبادات الدينية باحتياجات لزينة واللغو جعل ذلك عملا واحدا عن باعث ديني هو الذي يجعل مجموع تلك الاعمال من قبيل الشعائر الدينية ويوهم العوام ان تلك العادات - وكذا العبادات البدعية في هيئتها وتوقيتها وعددها - من أمور الدين المشروعة بهذه الصفة ندبا أو وجوبا كما قال الفقيه ابن حجر في مسألة القيام عند ذكر ولادته عليه أفضل الصلاة والسلام وما يكون فيه من الصلاة المخصوصة كما قلنا وأما قراءة قصة المولد فهي عبارة عن قراءة شيء من الحديث والسيرة النبوية كما قال السيوطي، ولكن كثيرا من الناس كتبوا (موالد) حشوها بالاحاديث الموضوعة والمنكرة وفي بعضها وصف النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق كالتغرل بحماله . وكنت منذ سنين أتمنى لو يوجد بين أيدي الناس رسائل في هذا الموضوع يتحرى فيها الصحاح المفيدة ، عسى أن يستبدل بها بعض ذلك الضار السيئ التأثير ، بيد أنني كنت أنحامي أن أكتب في ذلك شيئا باسم المولد لئلا أكون محدثا أو مساعدا أو مقرا لما لم يفعله السلف الصالح

[المنار: ج ١ م ٢٠] سبب كتابة ذكرى المولد النبوي

ثم كان أن دعاني في غرة ربيع الأول من عام ١٣٣٤ شيخ مشايخ طرق الصوفية بمصر السيد عبد الحميد البكري^(١) إلى مأدبة أعدها في داره وسماع قصة المولد بعدها فأجبت الدعوة ، وتوصلت بها إلى تنفيذ تلك الفكرة ، إذ كنت علفت من أحاديث جرت بيني وبينه أنه من محبي الإصلاح لطرق الصوفية وغيرها ، وهناك كلمة في قصص الموالد المشهورة ووجوب تغييرها فاستمعن ذلك ، فقلت له أرأيت إذا كتبت شيئاً في هذا الموضوع أن تبدل به ما يقرأ عندك في الاحتفال الرسمي وغيره؟ قل نعم. فانتشرت هذه الفرصة لبيان الحق في هذه المسألة شكلاً وموضوعاً ثم شرعت في كتابة شيء من ذلك في ساعات المساء من النهار فأتممت في بضعة أيام متفرقة لم تتم أسبوعاً ، وكتبت أكثره في دار البكري وكنت أطلعه على ما أكتب فيسره به ، ولكنه جاء طويلاً لا يمكن أن يقرأ في الحفلة الرسمية كله ، فاختصرنا منه نسخة قرئت في الحفلة الرسمية ، فكانت موضع إعجاب أهل الفهم والذكا من الوزراء والكبراء وغيرهم من أهل الروية ثم أطلع على ما كتبت كله بعض أهل العلم ومحبي الإصلاح فرغبوا إلي في طبعه ونشره ، ورأوا أنه من أحسن ما ينشر في هذا العصر لبيان حقيقة دعوة الإسلام وكرامات الدين وخلاصة السيرة النبوية ، فشرعت في طبعه وزدت فيه عند الطبع حديث البعثة وقصة الهجرة وما تلاها من الخاتمة ومسائل أخرى في أثناء الكلام . طبعته في المنار ثم جردته منه وطبعته على حدة ، وحذفت مما طبع في المنار جملة وجيزة اقتبستها من (رسالة التوحيد) وزدت مسائل أخرى قليلة. فكان فوق ما كنت أقدر وأتوخى في هذا المقام ، الذي اعتيد فيه الاختصار ، فجاء كتاباً وجيزاً حاولت خلاصة الحقائق المتفرقة في أسفار التاريخ والسيرة النبوية ، وكتب التفسير والحديث والعقائد الإسلامية ، مبيناً لحنه الإسلام وحقيقته ، وكرامات أحكامه وحكمته ، بعبارة سهلة على الناس فهمها ، وييسر لمريد الحفظ حفظها ، وحروف مضبوطة بالحركات ، وأسجاع غير متكلفات ، فهو جدير بأن يقرأ في البيوت وفي المحافل ، وبأن يلقي لطلاب العلوم الدينية والدنيوية في المدارس ، وإذا اكتفى سامعوه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره فرادى ولم يرفعوا أصواتهم بصيغة مخصوصة في

(١) بيت البكري من أشهر بيوتات مصر ينتسبون إلى الصديق (رض) ويلقبهم الجمهور بقلب السيد كالمطويين

٣٣ طريقة اختصاره في القراءة [المنار: ج ١ م ٢٠٠]

أوقات معينة لا يكون في قراءتهم ولا سماعهم له شبهة على الابتداء الحقيقي ولا الاضافي
طريقة اختصاره في القراءة

هذا - وان لمن يقرأه على الناس في وقت ضيق ان يختصر منه بعض الفصول
كفصل الهجرة بطوله من منتصف الصفحة ٣٠ الى فصل أخلاقه وسيرته (ص) في الصفحة
٣٦ ويمكن ترك هذا الفصل أيضا الى الخاتمة في ص ٤١ واذا كان المقروء عليهم
من العوام فلا تقارئ ان يحذف مما يقرأ لهم بحث اصطفاء الله لقومه وقيله وآل بيته
(ص) من أول الصفحة ٤ الى نهاية ص ١٠ لان هذا البحث لا يفهمه حق الفهم ، الا
الخواص من أهل العلم ، وما زال كثير من الناس يستشكل ما ورد في الحديث
الصحيح من اصطفاء الله تعالى كنانة وقريشا وبني هاشم ، وحكمة جعل دين العلم
والمدنية ، على اسان نبي أمي بحث في أمة أمية ، ولم أر أحدا سبقني الى بيان مزايا
العرب التي أعدهم الله بها لهذه المنقبة العظيمة ، والله الحمد والمنة (رب أوزعني أن
أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي
إني تبنت اليك واني من المسلمين) وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وآله
وصحبه ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين . وكتب هذا في ٥ رمضان سنة ١٣٣٥

محمد رشيد رضا

أغلاط طبعية في الشكل ينبغي تصحيحها بالقلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٩	إربل	إربل	١٣	١٨	الثانية عشرة	الثانية عشرة
٦	١٥	وخرافات	وخرافات	٢٠	٨	الوحي	الوحي
٧	٣	كان يمدّ	يُمدّ	٢٤	١٦	أقرب	أقرب

(استدراك على الحواشي)

شاعر الانصار صاحب الايات المذكور بعضها في قصة الهجرة هو أبو قيس صرمة
ابن أبي أنس كان قد ترهب وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وهم بالنصرانية
فلما جاء الاسلام اسلم وهو شيخ كبير وله شعر كثير وعاش نحو من ١٢٠

المسألة العربية

(مقالة للتاريخ)

الاسلام والجنسية العربية . ابراهيم الخليل عربي . الاخوتان الدينية والجنسية . اتفاق الاسلام والجنسية العربية . مصلحة المسلمين وغيرهم من العرب في تجديد الدولة العربية واحدة . مصلحة المسلمين الاعاجم ورأيهم في ذلك . استقلال لبنان لم تكن عقبة في طاب العرب للاستقلال . لم ينهض العرب للاستقلال في عهد عبد الحميد . انهم الحادي والانتكاز بالليل الى استقلال العرب . حال أمراء الجزيرة وزبديه اليمن وزعماء الولايات العربية في ذلك . الخلافة عند أهل الزبديه وأهل السنة . السبب الحقيقي لكون العرب وسكونهم هو الاسلام وأوربة . ازالة الاسلام قهصبة الجنسية . اجاع العرب على المحافظة على الدولة . أسهم منها . استقلال الحجاز . اتفاق الحقاء على استقلال الشام أو تفويض أمر حكمها اليها .

إتني عربي مسلم أو مسلم عربي، فانا قرشي علوي، من ذرية محمد النبي العربي، الذي ينتهي نسبه الشريف الى اسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام، وملكه الخنيفة هي ملة جده ابراهيم، أساسها التوحيد الخالص واسلام الوجه لله تعالى وحده، (٢: ٢٩) ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من حسه نفسه — اقرأ الآيات الى قوله — ونحن له مسلمون) فاسلامي مقارن في التاريخ لعريقي — وان من الناس من هو أقدم نسا في الاسلام، ومن هو أقدم نسا في العربية، وهم من عدا الاسماعيليين من متقدمي العرب ومتأخريهم، وأما الاسماعيليون منهم فاريخ عريتهم واسلامهم واحد اذ من أول أب لهم في العرب مسلما، وقد يقال ان اسلامهم أقدم اذا كان ابراهيم (ص) غير معدود من العرب على ما هو المشهور في كتب التاريخ من أن أول العرب المستعربة اسماعيل (ص) وكانهم عدوه كذلك لانه ولد في بلاد العرب ونشأ فيها فلم يكن له لسان غير اللسان العربي . ولكن التاريخ يثبت لنا ان أباه ابراهيم (ص) كان يتكلم باللغة العربية، كما يؤخذ من التاريخ العربي والتاريخ المستنطق من الآثار القديمة، أما مأخذ ذلك من التاريخ العربي فهو انه أقام في بلاد العرب زمنا أقام فيه الدين وبنى البيت العتيق الذي هو أقدم بيت وضع لعبادة الله وحده في الارض، فمن البديهي انه كان يعلمهم الدين بلسانهم وبخطابهم به، وأما مأخذ ذلك من (النار: ج ١) (٥) (المجلد المشرور)

٣٤ دليل الأخوة الدينية والجنسية من القرآن [المنار: ج ١ م ٢٠]

الأثار القديمة المكتشفة في هذا العصر موضحة للتاريخ للقديم فهي أن علماء الآثار يبنوا لنا ان مدينة الكلدان كانت عربية وان (حمورابي) الذي كان ملكهم وصاحب شريعتهم في عهد ابراهيم (ص) كان عربيا، وقد اكتشفت شريعته في بلاد العراق منقوشة على عمود من الحجر الاصم فكانت باللغة العربية لذلك الزمان. وقد جاء في سفر التكوين أول أسفار العهد القديم عند أهل الكتاب ان حمورابي هذا كان في زمن ابراهيم ، وانه كان يدعى ملك السلام وكاهن الله العلي ؛ وأنه بارك ابراهيم وان ابراهيم أعطاه عشرا من كل شيء (راجع تك ١٤ : ١٨)

قلت إتي عربي مسلم . فأنا أخ في الدين لألوف الألوف من المسلمين من العرب وغير العرب ، وأخ في الجنس لألوف الألوف من العرب المسلمين وغير المسلمين . أما دليل الأخوة الدينية فقولته تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وأما دليل الأخوة الجنسية فالآيات المتعددة في سورة الاعراف والشعراء المصروفة بكون الانبياء المرسلين أشتركة لأقوامهم المشركين ، ولما كان شعيب عليه السلام قد أرسل الى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الايكة من غير قومه اختلف التعبير عنه فقد قال تعالى في سورة الاعراف (٧ : ٨٤) وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) أي وأرسلنا الى مدين أخاهم في النسب شعيبا الخ . وقال في سورة الشعراء (٢٦ : ١٧٦) كذب أصحاب الايكة المرسلين ١٧٧ اذ قال لهم شعيب ألا تتقون ١٧٨ اني لكم رسول أمين) ولم يقل أخوم شعيب كما قال في عاد (أخوم هود) وفي ثمود (أخوم صالح) — مثلا — لانه لم يكن من جنسهم

واتي احمد الله عز وجل أن جعل مصلحة العرب السياسية في عصرنا موافقة لمصلحة المسلمين السياسية كما أيدته في هذه المقالة ، ولو تعارضنا اقدمت ما يوجب علي ديني ، على ما تقتضيه مصلحة أبناء جنسي ، لا تي أرجو بديني سعادة الدنيا والآخرة ، وأنا موقن بذلك ، ولا أرجو بخدمة جنسي وحده الا الدنيا وحدها ، وما أنا على يقين من إدراكها ، على اني راض بما آتاني الله منها ، أما وقد اتحدت بخدمة جنسي خدمة لديني ينفعني في الآخرة ان لم ينفعني في الدنيا ، وأنا مؤمن بهذا وان كان يخفى على كثير من اخواني المسلمين

مصلحة العرب والمسلمين في الدولة العربية

إنما مصلحة العرب السياسية ان يكون لهم دولة مستقلة ، وهذا أمر بدوي لا يختلف فيه عاقلان ، فالعرب أمة من أقدم أم الارض وأعرقها في الاستقلال ، ذات مجد عظيم ، ومدينة عابدة في التاريخ القديم والحديث ، ولغة ممتازة في لغات العلم والادب ، وشريعة هي أعدل الشرائع المنزلة للبشر ، وقد ضمت هذه الأمة الكريمة وضعت مزاياها ولغتها ، وأهل معظم شريعتها وكادت تقى بفنائها ، كل ذلك لعلم وجود دولة مستقلة لها ، اذ يستحيل ان ترتقي أمة بغير دولة .

ان السواد الاعظم من العرب يدينون دين الاسلام واللغة العربية هي لغة هذا الدين فلا تصح لمسلم عبادة بغير هذه اللغة ، فبالدولة العربية نحيا لغة القرآن ، ونحيا بحياتها شريعة الاسلام . فمن البديهي اذاً ان يكون الخير كل الخير للمسلمين في هذه الدولة اذا وجدت ، وان عقلاء المسلمين من غير العرب يعلمون هذا ولكنهم يرونه الآن متعذرا أو متعسرا ، ويخشون كما كان يخشى مسلمو العرب ان يكون السعي له مفضيا الى إضغاف الدولة العثمانية التي لم يبق للمسلمين دولة غيرها فيكون مثل الساعين كثر من له دار تكنه فهدمها لينى خيرا منها فمجزع عن البناء وأمسى في العراء معرضا لما يجني على حياته ، ولكن جمعية الاغرار المغرورين (جمعية الاتحاد والترقي) ما زالت تهدم من آمال العرب في بقاء الدولة وفي كون بقائها خيرا للاسلام والمسلمين حتى دعيتهم بل دعيتهم^(١) الى طلب لاصلاح في الجملة ثم الى طلب اللامركزية ثم الى استقلال الحجاز ، ولا يعلم غير الله ما تكون عاقبة ذلك ، لان العالم كله في طور تغير وانقلاب مجهول ، ولكن معلوم قطعا ان ما حصل في بلاد العرب هو نتيجة طبيعية لسيرة الاتحاديين لم يكن في استطاعة أحد دفعه كما يعلم مما يأتي وأما غير المسلمين من العرب فهم الآن كالمسلمين ليس لهم دولة ، ولأن يكون لأن بناء جنسهم دولة خير لهم من ان يكونوا تابعين لدولة أعجمية لا يشاركونها في النسب ولا في اللغة ولا في العادات والتقاليد ولا في الوطن الجغرافي^(٢) ولا في الدين ، ولا للدولة

(١) دعيتهم بتشديد العين دفعتهم بعنف

(٢) هذا الوصف احتراز من الوطن السياسي

٣٦ مصلحة اللبنانيين في تجميد دولة للعرب [المناخ: ج ١ م ٢٠]

أعجمية يشاركها بعضهم في الدين والمذهب أو في الدين دون المذهب دون سائر مقومات الأمم ومشخصاتها وهم يعلمون أن الدين أو المذهب لا يحملها على جعلهم مساوين لآبناء جنسها ووطنها وإن كانوا من غير أبناء دينها ومذهبها، ولا يضرهم أن تكون العربية في هذه الدولة الأغلبية للمسلمين من أبناء جنسهم، فإن أفراد البشر وجهاتهم يتآفون ويتعاونون على مصالحهم بكثرة ما يشتركون فيه من مقومات الأمم ومشخصاتها، وما يشترك فيه المسلمون وغيرهم من العرب من المقومات والمشيخات كاللغة والعادات والآداب والمصالح والمرافق الوطنية أكثر مما يشترك فيه غير المسلمين من العرب مع الأفرنج المواقفين لهم في الدين، بله الترك الخائفين لهم حتى في الدين، ودين الإسلام دين مساواة في الحقوق وحرية تامة في العقائد، وقد ارتقى غير المسلمين في أرقى دول العرب الإسلامية مدنية إلى أعلى المناصب، حتى كان وزراءهم وأطبائهم يزاحمون الخلفاء العباسيين بالمناكب، وإذا كان لغير المسلمين أغلبية في بقعة من البلاد العربية (كجبل لبنان) فانه يمكنهم أن يكونوا مستقلين مع ارتباطهم واتحادهم بالملكية العربية فيها استقلالاً إدارياً وأصلاً خيراً من الاستقلال الذي نالوه منذ نصف قرن

لونهض زعماء العرب إلى السعي للاستقلال لما تعذر عليهم أرضاء اللبنانيين منهم بذلك وإزالة جميع ما في البلاد من أسباب الخلاف. ولو تعذر عليهم أرضاء اللبنانيين في أوائل العهد بالسعي لما كان ذلك موجبا لتركه واليأس منه. ولا أطيل في بيان هذا وكشف غواشي الأوهام عنه لأنه يخرج بي عن المقصد من هذا المقال، واكتفي منه بتذكير الملم بتاريخ سورية الحديث بتلك الحركة العربية التي حدثت في سورية أيام كان مدحت باشا زعيم الترك الأكبر واليا عليها فانهم يتذكرون أن اللبنانيين كانوا في طلبية العالمين، وبرهاننا على هذا قصيدتا اليازجي البائية والسينية

لأجل هذا كان سكود العرب العثمانيين وسكوتهم في الأجيال الأخيرة التي تحركت فيها عصبيات الأجناس وهبت لطلب الاستقلال مثارا لعجب من لم يعرف سبب ذلك السكون من العقلاء،

انهم ترك للعرب

كان الترك ينهمون العرب بالحبيل إلى الاستقلال دونهم والسعي لذلك وانه

[المنار: ج ١ م ٢٥] براءة الخديو والانكليز من السمي لدولة عربية ٢٧

لا يمنعهم منه الا ضعفهم وعجزهم أمام قوة الترك . وقد ذكرت في مقالات (العرب والترك) التي كتبها في الآستانة ونشرتها في جرائدها ثم في المناراتي لا أهرف لهذه التهمة أصلا الا ما كان من اقتراف جواسيس السلطان عبد الحميد وطلاب المنافع عنده أو استغلال أوهامه ، بل أقول ان هذه التهمة لم تكن معتولة في عهد السلطان عبد الحميد لان النهوض بأمر الاستقلال اما ان يكون من جانب الامة بما تتوسل به اليه من الجمعيات السياسية والمصائب المسلحة ، ولم تنصد الامة العربية لذلك البتة - وإما ان يكون من جانب الامراء المستقلين بالادارة في بعض الاقطار أو من دونهم من الزعماء أصحاب العصبة ، ولم نعلم ان أحدا من أمراء جزيرة العرب أو من الزعماء في الولايات العربية العثمانية كان مظنة أو موصفا لهذه التهمة اذ لا توجد شبهة يعتمد عليها في ذلك . الا ان المفسدين كانوا يتهمون خديو مصر عباس حلمي باشا بذلك فكان 'يسم لهم لان مصر بلاد عربية غنية بالمال والرجال وقد تصدى رأس حكومتها الاخيرة (محمد علي باشا) لحرب الدولة العثمانية فقهرها واستولى على سورية والحجاز وتوغل في الاناضول ولولا الدولة الانكليزية لاستولى على سائر مملكتها ، ولكن عباس حلمي باشا لم يكن ليطمع بمثل ما طمع به جده الاعلى ، بل ولا بمثل ما كان يطمع به جده الادنى (اسماعيل باشا) من الاستقلال السياسي بمصر والسودان فقط لمكان الاحتلال الانكليزي الذي جعل السلطة الفعلية في مصر بيد انكلترة دونه ، ولهذا كان الموسوسون والجواسيس يزعمون أنه على اتفاق مع الانكليز في هذا الامر ، وكان كثير من المصريين وغيرهم يصدق ذلك ، ومنهم من لم يرجع عن هذا التصديق الا بعد نشر كتاب (عباس حلمي الثاني) لورد كرومر اذ صرح فيه بأن حياة عباس مع الاحتلال كانت حياة خلاف وشقاق لا يرجى معه اتفاق .

ان المطلعين على الحقائق يعلمون علم اليقين ان عباس حلمي باشا ما كان يسمى لهذا الامر ولا يرجوه ، على انه كان يعلم انه لا سبيل له اليه لو تصدى له ، ويعلمون ان من سياسة انكلترة التقليدية بقاء ما للترك من السلطان والسيادة على بلاد العرب وترجيح ذلك على تأسيس دولة عربية جديدة ، وهي لم تنجح الى سياسة العطف على العرب واظهار الميل لمساعدتهم على الاستقلال الا بعد وقوع الحرب بينها وبين الترك بمدة طويلة .

٣٨ جال أمراء العرب وزعمائهم مع الترك [المنار: ج ١ م ٢٠]

أما أمراء جزيرة العرب فقد كان كل منهم راضيا بحاله ولم يكن يخطر ببال أحد منهم أن يعتدي على الدولة فيما وراء حدود امارته ولا أن يسعى لذلك بالاتحاد مع غيره، كما أنه لم يكن يسهل على أحد منهم أن تعتدي الدولة على استقلاله أو تحدث في بلاده حدثا ما، لما استقر في أنفسهم من غريزة الاستقلال الموروثة في الأمة العربية مع عدم ثقة أحد منهم بأن الدولة تقيم شرع الله في بلادهم، على أن للزيدية دولة أقدم من الدولة العثمانية ما زالت تنصب الأئمة من قریش عليها ويعتقدون أن الترك من البغاة الخوارج على الإمام الحق، وأهون اعتقاد سائر عرب الجزيرة في حكم الترك أنهم ظلمة فسقة مبغضون للعرب. ولكنهم مع ذلك يحبون بقاء الدولة ويتمنون لها القوة والعظمة لأجل صد الأفرنج عن البلاد الإسلامية. وقد كان رجال الدولة في العهد الأخير يعتقدون أن الشيخ مبارك الصباح من أشد العرب عداوة للدولة ولكنني لما لقيته سنة ١٣٣٠ منصرفي من الهند أخبرني بما أقيه من عدوان الدولة عليه وتصديها لنفيه من الكويت وإن انكلترة منعها من ذلك بدون طلب منه وأنه مع ذلك محافظ على نسبه اليها ورافع لعلها باختياره ولو شاء لاستبدل به غيره، ومن كلامه في الترك والعرب « نحبهم ولا يحبونا »

وأما كبراء العرب في ولايات سورية والعراق من العلماء والوجهاء فقد كانوا أشد تعصبا للترك من الترك أنفسهم حتى كانوا يفضلونهم على العرب ويسترون ما يعرفون من سيئاتهم، ويكبرون الصغير من حسناتهم، بل يذكرون لهم فضائل ومناقب لا يعرف لها أصل، منها أنهم يعدون بعض ملوكهم من الأولياء ومؤرخو الترك يعدونهم من الفساق. ومما كانوا يذيعونه بين العامة أن الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ عبد الغني النابلسي قد علما بالكشف أن ملكهم يبقى إلى قيام الساعة.

تلك حال كبراء البلاد وخاصتها والعامة تبع لهم، لم يسمع لاحد منهم نبأ ظاهرة ولا دعوة خفية إلى عداوة الترك أو القيام عليهم أو الاستعداد لتأسيس حكومة عربية تستقل في البلاد، اللهم إلا ما كان قد قيل من أن شيعة الماسون كانت تسمى لجعل الأمير عبد القادر خديويا لسورية، وما قيل في عهد ولاية مدحت باشا على سورية من أنه كان هو الذي يسمى لجمع كلمة المسلمين وغيرهم للاتفاق على

[المآز: ج ١ م ٢٠] من اتهم بيفض الدولة من العرب ٤٩

تأسيس امارة عربية في سورية كالامارة المعمرية يكون هو الخديو عليها ، ومن أن
رستم باشا متصرف لبنان الاجنبي الاصل كان هو الذي كشف للدولة دسيسة
شيخ أحرار الترك وزعيمهم الاكبر ، وترتب على ذلك اخراج السلطان عبد الحميد
لمدحت باشا من سورية ، وقبل ان تلك الحركة كانت مدبرة بدسائس الاستانة
ليتوصل السلطان بها الى نفي مدحت باشا ثم الفتك به . وفي تلك الاثناء نشرت
قصيدتا الشيخ ابراهيم اليازجي السنية والباثية (راجع ص ٨٣١ م ١٢)

ولما كنت أنشر في الاستانة مقالات (العرب والترك) وأشرت فيها الى هذه
المسألة جرى بيني وبين الصدر الاعظم حسين حامي باشا حديث في هذا الموضوع
قال لي في أثناءه انه أقام في سورية عدة سنين أيقن في أثناءها بأنه لا يوجد فيها أحد
من وجهاء المسلمين يكره الدولة الا بعض الافراد من بيت المؤيد ومن بيت الصلح ،
ومائر الوجهاء مخلصون للدولة كغيرهم . ولا أدري من غنى بقوله ذاك . ولم أعلم عن
أحد من المعاصرين لنا من أهل هذين البيتين شيئا يبين المراد لنا من قوله ، الا أن
أحد أفراد البيت الاول كان قد جاء مصر في أوائل عهد مجيئي اليها وأسس جمعية
دينية يشترط في أعضائها ترك المحرمات والمحافظة على أداء الفرائض وقد ساعدته
على ذلك ولم أكن أسمع منه كلمة تشعر بأن له غرضا سياسيا منها وقد أفادت الجمعية
فائدة دينية ظاهرة ، ثم انشق عنها عضو مصري تركي الاصل زاعما ان للمؤسس
غرضا سياسيا منها وتبعه على هذا جماعة من أعضائها في القاهرة صاروا يلفطون بذلك .
ثم ان المؤسس سافر الى الاستانة ثم عاد الى سورية وأقام فيها . ولو صدق السلطان
عبد الحميد انه كان يسعى الى تلك الغرض السياسي لما أفلت من قبضة انتقامه .
وانما اتهمه بعض الناس بأنه تعمد القاء كلام لاولئك اللاغطين لبشهر ويوصله
الجواسيس الى السلطان

هذا كل ما نعلم عن سورية في هذا الامر . وأما العراق فقد قبل ان السيد
سلطان القادري تقيب بغداد كان يسعى الى تأسيس حكومة عربية وان طلب السلطان
عبد الحميد من بعض الناس بأنه تعمد القاء كلام لاولئك اللاغطين لبشهر ويوصله





٤١

المانع من تجديد الدولة العربية

[المنار: ج ١ م ٢٠]

من الاجناس الذين تتألف منهم المملكة العثمانية انهم فازوا بما جاهدوا في سبيله الى أن قلب لهم المتغلبون على جمعية الاتحاد وعلى الدولة ظهر المجن وأوقعوهم في هوة اليأس من الدولة

السبب الصحيح

تبين مما شرحناه من الحقائق أن عدم تصدي العرب لانشاء دولة جديدة لم يكن سببه الخوف من قوة الدولة كما كان يتوهم الترك فان العرب أقوى من اليونان والبلغار وغيرهما من الشعوب التي انفصلت من السلطنة العثمانية وصارت دولا مستقلة، ولم يكن سببه تفرق العرب وتمذر اتفاق امرائهم وزعمائهم كما يتوهم الكثيرون منهم ومن غيرهم فلو وجد هذا القصد لكان هو الجامع لهم ، ولا الجبل الضارب بجمرانه في البلاد العربية فان محمد علي الكبير لما غزا الدولة وكاد يفتحها كلها لم يكن من علماء السياسة والاجتماع ولم يكن الشعب المصري على درجة عالية من العلوم والفنون التي تدفع الشعوب الى الفتح والاستعمار

وانما كان السبب الصحيح احكامه العرب وسكونهم عنه طاب استقروا لهم وتجديدهم دولة لهم هو الدستور وأوربة

دين الاسلام وسياسة دول أوربة سببان مستقلان أو سبب واحد مركب لكل من جزئيته تأثير خاص في صرف العرب العثمانيين عن السعي للاستقلال ، ولعله لو انفرد أي منهما لما صرفهم كلهم عن كل سعي واستعداد لذلك

أما الاسلام فقد أزال من أنفس العرب عصبية الجنسية الا من غلبت عليهم البداوة فانهم بما توارثوه من الفرائز والاخلاق لا يخضعون الا لسلطة رؤسائهم الذين من أبناء جنسهم بل من رؤساء عشائهم . وأما من غلبت عليهم الحضارة فما زالوا يألفون سلطة الاعاجم من الملوك والسلاطين الذين يتولون أمرهم من قبل الخلفاء العباسيين ويحكمون بشريعتهم ويؤيدون اقتسامهم ويتركون لغاتهم اليها الى ان هان عليهم الخضوع لسلطة الاعاجم المصريين على أعجبيتهم الذين لا يستمدون سلطتهم من خليفة قرشي عربي وهم الترك ، بل هان عليهم ادعاء هؤلاء الاعاجم للخلافة

(المجلد العشرون)

(٦)

(المنار: ج ١)

النبوية ورضوا بذلك واطمأنوا له لانه مع اشرافه على مجموعهم المتفرق من شاطئ القوة العسكرية، قد أطل على قلوبهم من سماء الفتاوى الشرعية، وتسرب الى أفكارهم من باب المصلحة الإسلامية، ذلك بأن أكثرهم من المنتسبين الى مذاهب علماء السنة الذين يوجبون طاعة المتغلب بالقوة، وان لم يكن حائرا لغير الاسلام من شروط الخلافة الشرعية، ومنها النسب القرشي باجماعهم، ومستندهم في ذلك رعاية المصلحة الراجحة وخوف الفتنة. على انهم يختلفون في عدد رعاية المصلحة حجة، أوداخله فيما ذكره للقياس من مسالك العلة، ويختلفون في سد الدرائع أيضا. ولما كانت الزيدية لا تقول بطاعة المتغلبين، ولا بمصلحة تبيح ترك اشتراط النسب القرشي العلوي وشرط العلم الديني في أئمة المسلمين، (أي الخلفاء) لم يخضعوا لسلطان الترك ولا دانوا لحكمهم، بل ظلوا ينصبون الأئمة الحائزين للشروط الشرعية في مذهبهم، ويقاثلون الترك الذين يتصدون لفتح بلادهم، ولم تستطع الترك ان تغلب أئمة اليمن على أمرهم، بل صالحوا إمامهم الامام مجي منذ سنين قليلة وأقروه على امامته في قومه ووطنه بعد أن حاربوه وحاربوا سلفه أربع مئة سنة، على ان الامامة لا تنجز ولا تعدد. والحق ان الباعث الاخير لاعتراف أكثر المسلمين بخلافة سلاطين الترك هو كونهم أمسوا حصنا لبقية البلاد الإسلامية في وجه أوربة

وليس من غرضنا هنا أن نبحث في الخلافة وشروطها وانما بحثنا هذا تاريخي اذا ذكرت فيه مسألة شرعية فانما تذكر على سبيل الاستطراد مختصرة بقدر الضرورة، ولم تكن مسألة الخلافة من مواضع بحث طلاب الاصلاح من العرب في السنين الاخيرة خلافا لاوهام الواهين التي أثارها في مخيلاتهم لفظ بعض الكتاب بها في عهد السلطان عبد الحميد لاجل استغلال وساوسه كما تقدم حتى صارت حكومته تمنع نشر كل كتاب من كتب الكلام والعقائد والحديث والتفسير تذكر فيه هذه المسألة. ومن أورد ذلك انه لما طبع كتاب المسيرة للكمال ابن الهمام وهو من أهم كتب العقائد عند الحنفية وكثير الرواج في الآستانة اضطر طابعه بمصر ان يطبع منه نسخا حذف منها بحث الامامة (الخلافة) لاجل بيعها في الآستانة وسائر البلاد العثمانية. وصار بعض الجاهلين في مصر يظن أن ذكر الشروط الشرعية للخلافة ولا سيما شرط النسب القرشي لا يصدر الا من عدو

للدولة وللإسلام أيضا. على أن هذا الشرط مذكور في الكتب العربية والتركية التي طبعت في الآستانة قبل تشديد الحكومة الحميدية في مراقبة المطبوعات وقد ذكر في بعض الكتب المصرية التي طبعت بعد الدستور ومنها كتاب لاسماعيل حقي بك بابان الاتحادى الذي كان مدرسا في مكتب الحقوق وصار ناظرا للمعارف تكوين الترك للعصبة العربية

فهذا وجه صد الإسلام للعرب عن محاولة الاستقلال دون الترك ، وقد قلت مرارا انه لا يقدر أحد على إعادة هذه العصبة الى العرب أو إعادتهم اليها بعد ان أهدم الإسلام عنها الآستانة أو تحامل الترك عليهم بإعاث العصبة التركية. (١) وقد صدق الزمان هذا القول . واسس الاتحاديون بعصيتهم التركية واضطهادهم للعرب بناء العصبة العربية أو أحيوها بعد موتها . فان هؤلاء الاتحاديين قد تخرسوا برجالات العرب وشبانهم في الآستانة وغيرها فعملوا من أقوالهم وأفعالهم في دور الحكومة الرسمية ومدارسها وأندية الجمعية في البلاد العربية أن عزمهم على تحريك الغرب كغيرهم بالقوة عزم ثابت لا يرجعون عنه وأنهم جازمون بسهولة تحريك بلاد سورية والمراق في سنين معدودة وما يعسر تحريكه الآن من جزيرة العرب بعد من المستعمرات بوضع له قانون خاص لإدارته ولا يكون لاهله ما لساائر العثمانيين من الحقوق المنصوصة في القانون الاساسي . وقد أرسلوا طائفة من طلبة الترك الى أوربة لاجل درس قوانين الاستعمار

بهذا علم نبهاء العرب أن أمتهم ولغتهم عرضة للزوال من المملكة العثمانية — ولا يجهل أحد ان الدين الاسلامي يقوى بقوة لغته العربية ويضعف بضعفها ولا تقول أكثر من ذلك — فتوجهت قلوب كثير منهم لتدارك الخطب وألفوا بعض الجمعيات لذلك ورأى الذين يتحرون هدي الإسلام في أعمالهم أن ما كان مانعا من إحياء الجنسية العربية قد زال وخلفه المقتضي لأحيائها فقد كان المانع من ذلك اتقاء الشقاق

(١) أذكر أنني كتبت هذا غير مرة في المنار ولم يكن لي لأتذكر من مواضعها إلا ما في ص ٢٥٢ و ٢٥٣ من المجلد الثالث عشر والمبارة فيه تدل على أنها مسبوقة، والا ما في ص ٨٠ من المجلد التاسع عشر

٤٤ عاقبة مصلحي العرب على الدولة [المترج: ج ١ م ٢٠]

بين العرب وترك واقضاء ذلك الى زوال الدولة واستيلاء الاجانب على بلادها، وقد وقع ذلك من قبل الاتحاديين أي من قبل الدولة نفسها لاجلها في قبضتهم فلا معنى لاعتاقه وقد حصل ، وخلفه المتغني لاجلها هذه الجنسية وهو وجوب المحافظة على الله الحرية والامة العربية شرعا . ولكن هذا قد يحصل بما دون استقلال العرب بأنفسهم دون الترك وان كان حصولا ضعيفا فلم يكن باعنا على السعي الى تأليف دولة عربية بل الى طلب اصلاح اضرب في تحديده أفرادهم وجاعاتهم وكان حزب اللامركزية أقصدها وأشدّها اعتدالا

وما كان يخفى على أحد من هؤلاء أن مطالبهم مطلقة بين الرجاء واليأس وان الحياة إنما هي جلة الاستقلال لانحيا الله ولا تترقي الامة بدونها، ولكن دونها خراط القتاد، اذ لا تحصل الاثورة يصطدم بها الترك والعرب اصطداما يخشى أن يصفى الفريقين وينتهي بزوال الدولة واقسام أوربة لبلادها . ومن ذا الذي يقدم على حل هذه التهمة القوية التي تنط من حلها الجبال الرواسي ؟ أيجهل أحد من طلاب الإصلاح للعرب أن هدم آخر سلطنة اسلامية هما يكن سبه الحامل عليه لا يتب الساعي اليه والتاتم به الا لمن مثت الملايين من المسلمين الى يوم الدين ؟ لهذا أجمع طلاب الإصلاح من العرب الذين يستد برأيهم ، ويرجى تأثير علمهم ، على ان لا يكونوا سببا لسقوط الدولة وزوالها. ولا يسعوا الى ضررها ولا الى اضافها ، وعلى أن يجعلوا همهم في اصلاح أنفسهم . وعمارة بلادهم ، مع النصيح للدولة ولاخلاص لها ، وطلب حقوقهم التي أجتها لهم القانون الاساسي فيها ، ليرتقوا ويستزوا بأنفسهم فلا يسقطوا مع الدولة ن سقطت، ويستز الدولة وترقي بارقاتهم ان بقيت، وأن يكون جل سعيهم الى ذلك في مجلس الامة بواسطة مبعوثهم

ثم طرأ على بعضهم اليأس من بناء الدولة وقوي ذلك وكثر التفكير في مراقبه عند ملاب القاتنون الدولة في الحرب وكانت دولة البشار التي تم لها استقلالها في عهد المستور تسبلي على الآسنة ، وتحدثت جرائد أوربة بمحقوق بعض الدول الكبرى في بلاد الدولة ونص بالذكور بعض الولايات العربية، ولحق المفكرون يتاحي بعضهم بعضا : ما علينا اذا اتهمت دولة قومية على الاستيلاء على بلادنا كما استولت

[المنار: ج ١ م ٢٠] يأس العرب من الدولة ٤٥

ايطالية على طرابلس الغرب وبرقة وليس فيها شيء من أسباب الدفاع ولا يمكن الدولة ولا مصر أن تساعدوا على مقاومة المحتلين كما ساعدتهما ، صدعهم هذا اليأس بعد ان قوي رجاؤهم في الدولة بانتصار حزب الحرية والائتلاف على حزب الاتحاد والترقي وانتزاعه السلطة التنفيذية من يده ، ثم قوي ذلك اليأس واشتد بشورة الاتحاديين على وزارة كامل باشا وقتلهم لناظر الحرية في الباب العالي وتأليف وزارة جديدة منهم بقوة الثورة ، ولولا ان زعماء العرب كانوا مجمعين على المحافظة على الدولة مهما تكن حالها ، لبادروا عند ذلك اليأس الشديد الى اضرام نار الثورة على الدولة والجمهور بالاستقلال دونها ، لعلمهم بأنه لم يبق عندها في ذلك الوقت سلاح ولا ذخيرة تدافع بهما عن عاصمتها ، فكيف تقدر على تجريد عسكر بمحمد نيران الثورة في البلاد البعيدة عنها ؟ ولكنهم لم يفعلوا ، ولم يكن الاسلام هو المانع لهم من التصدي لتأسيس دولة عربية وهم يائسون من بقاء الدولة التركية ومن اقامتها للاسلام ان بقيت والاتحاديون غالبون على أمرها ، فان افتاء مذهبهم بوجوب طاعة المتغلب خوف الفتنة التي ترجح مفسدتها على المصلحة لم يعد ينطبق على حالتهم مع الدولة ، ولكن المانع الحقيقي هو الخوف من أوربة أن تغتنم الفرصة وتستولي على البلاد فتبين بهذا ان ما كان يصد زعماء العرب من المسلمين عن التصدي لتأسيس دولة عربية أمران : الاسلام والخوف من أوربة ، وكان الرجحان في بعض الاحوال للاول وفي بعضها للثاني ، ولكنهما كانا في عامة الاحوال والافاق مانعا واحدا أو سببا واحدا مركبا من أمرين كل منهما يقوي الآخر

وبعد حرب البلقان أقدمت الحكومة الاتحادية على عقد الاتفاق بينها وبين الدول الكبرى على الاعتراف لها بالنفوذ الاقتصادي في أعظم الولايات العربية ليقرضها عشرات الملايين من الجنيهات ، وصرح بعض كبار السياسيين في جرائد أوربة بأن مناطق النفوذ الاقتصادي تتحول الى مناطق نفوذ سياسي عند سnoch أول فرصة لذلك ، فثبت عند زعماء العرب ان الاتحاديين شرعوا في تنفيذ ما هدوهم به من بيم بلادهم وترقية الترك بشمها كما فعلوا ببيع طرابلس الغرب وبرقة ، فاشتدت عزيمتهم على طلب الإصلاح وحقدوا المؤتمر العربي في باريس لذلك فذهرت الحكومة

٤٦ الحرب الأوربية واستقلال الحجاز [المنار : ج ١ ص ٢٠]

الانحدادية وبلغت الى الحيلة والخذاع لضعفها في ذلك الوقت وكان من أمر نتيجة المؤتمر ما هو معلوم من اعتراف جمعية الانحداد ثم حكومتها ببعض حقوق العرب في الدولة ووعداها باعطائهم تلك الحقوق بالتدريج وخذاعها للسيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر وتصديقه إياها بما وعدت به

الحرب الأوربية واستقلال الحجاز

ثم ظهرت بوادر الحرب الأوربية وعزم الدولة على الدخول فيها فبادرت الى كتابة مقالة نصحت فيها لآخواني العرب بالكف عن طلب لاصلاح في حال الحرب وتأبيد دولتهم بالاجماع فكان لها تأثير عظيم. ولكن لانحدادين لما دخلوا في الحرب وجعلوا الاحكام في المملكة عسكارية عرفية جعلوا ذلك وسيلة للتنكيل بالعرب والارمن حسب خططهم المقررة منذ سنين فصلبوا في سورية جميع من عرفوا من المطالبين بالاصلاح من نابغي العرب ونفوا من البلاد ارباب البيوتات والبروة الكبيرة وصادروا أموال الناس وغلات أرضهم، وفعلوا مثل ذلك في العراق، ثم تحرشوا بالحجاز، فبادر الشريف أمير مكة المكرمة الى اعلان استقلال الحجاز بعد النصيح لجمال باشا الحاكم العسكري الانحدادي المطلق في سورية والحكومة الآستانة بالكف عن الفظائع في سورية والعراق فلم يقبل نصيحته، وانتهى أمر الشريف باعتراف دول الحلفاء باستقلاله التام وبما بآبعه به أهل البلاد من جعله ملكا عليهم

وقد نشر الشريف قبل المبايعة منشورا بين فيه سبب قيامه مع الحجازيين بما قاموا به ففهمنا منه انه كان موافقا لما أجمع عليه من دونه من زعماء العرب من الرغبة في المحافظة على بقاء الدولة واتقاء ان يكون زوالها أو ضعفها من قبل العرب، فان استقلال الحجاز الذي أنتجته الضرورات لا يمكن ان يكون سببا لزوال الدولة وهي داخلة في أحد الحلفين اللذين انقسمت اليهما دول أوربة الكبرى. فان النصر لأحد الحلفين على الآخر انما يكون بانتصاره عليه في أوربة، واستقلال الحجاز لا يقدم في ذلك ولا يؤخر، وليكنه افاد العرب فوائده عظيمة فصدق عليه قولنا إما ان ينفع نفعا كبيرا أو ضعفا واما ان لا يضر. وقد ثبت عندنا ان استقلال الحجاز كان سببا لكف الانحدادين عن محاولة ابادة العرب من سورية والعراق الآن وتخفيف ما كانوا شرعوا

فيه من المذابح والفظائم وكان هذا من أجل منافعها التي تربي على ما ترتب عليه من سفك الدم الذي اجتمعت الحكومة العربية الحجازية في اجتنابه بقدر الطاقة

عاقبة العرب استقلال الشعوب

ثم طرأ بعد استقلال الحجاز أن أعلن دول التحالف أنهم قد اتفقن على حرية الشعوب واستقلالها في أمر حكومتها وذكروا العرب والأرمن منها. وهذه قاعدة عادلة عظيمة الشأن إذا نفذت على وجهها الصحيح وكانت الدول كلها متضامنة في حفظها بما يتعاهدن عليه في مؤتمر الصلح، وأولها بعضهم بمعنى أن لا يحكم شعب إلا بالطريقة التي يختارها لنفسه، ولكن الوقوف على آراء الشعوب المغلوبة على حريتها متعذر في هذه الأوقات التي تخضع فيه للأحكام العسكرية، وقد علمنا ممن فر من سورية والعراق إلى مصر والحجاز ومن أسراهم بمصر أن العداء بين العرب والترك قد عم وتمكن فلا مطمع في زواله. ولم يبق في العرب من لا يرغب في الاستقلال دون الترك. ومن البديهي أنه لا يوجد شعب في الدنيا يختار على الحرية والاستقلال شيئا إذا تيسر له، ولكن يوجد في كل أمة أفراد من عبيد المال، ومن الجاهلين الذين يخذعون بزخرف الأقوال، فيمكن أن يستخدم من هؤلاء وأولئك بالترغيب والترهيب طائفة تقول ما تؤمر أن تقوله، ولا يمكن أن يكون اختيار هؤلاء للعبودية بذمتها بغير اسمها حجة على الشعب، ولكن القوة نحتج على الضعف بما تشاء، وإنما يعرف رأي الشعوب في بلاد الحضارة من قبل أحزابها السياسية، وليس للشعب العربي العثماني حزب سياسي عام إلا (حزب الأمر كزية) ويمكنه أن يبين رأي الشعب أن استطاع زعماءه أن يعربوا عن آرائهم، وله جمعيات موضوعية خاصة كجمعية الاتحاد اللبناني بمصر وأمريكا والنهضة اللبنانية في أمريكا فهي تمثل آراء جمهور اللبنانيين. والدول إذا أخلصت في تنفيذ هذه القاعدة تقررها وعند ما يجتمع زعماء كل أمة تنال استقلالاً جديداً لتأسيس حكومتها العليا يعرف رأيهم في شكلها، ولا يعرف معرفة صحيحة بغير ذلك. فإذا انتهت الحرب بذلك كانت عاقبتها على البشر خير العواقب. والله الموفق

مسألة استقلال الشعوب

نشر المقطع في العدد الذي صدر منه في ٢٣ شباط (١٣ يونيو) مقالة عنوانها (الصلح الدائم وكيف بنال) قال فيها ما نصه :

وضعت روسية الديمقراطية على بساط البحث مسألة الغرض من الحرب الحاضرة في أواسط الشهر الماضي فحملت الدول المتحاربة على اعلان قصدها وغايتها وحثت الامم الكبيرة والصغيرة على بسط آمالها وأمانيتها وكانت روسية أولى الدول التي أعلنت غايتها من الحرب فقالت انها لا تتوخى ضم الاملاك وتقاضي الغرامات الحربية وان غرضها الاساسي الوحيد اننا هو ابرام صلح وطيد لاركان على أساس استقلال الامم الكبيرة والصغيرة وتحقيق آمالها القومية العادلة ونحوها من أقدس حقوقها وهو ان تحكم نفسها بنفسها ونختار شكل الحكومة التي تلائم أخلاقها وعاداتها . وقام الميسوريو بعد ذلك فأعلن رغبة فرنسا في ابرم صلح عادل أساسه استقلال العناصر . ثم وقف في مجلس النواب الفرنسي وفتح التاريخ المشهورة فجاء في جلسة ٤ يونيو الحالي بأن فرنسا لا ترمي من هذه الحرب الا الى استرجاع الازاس واللورين اللتين سلختا عنها سنة ١٨٧١ رغم ادارة سكانهما ومنح الامم الكبيرة والصغيرة الاستقلال التام . ووافقت بريطانيا العظمى على قرار حليفتيها العظمتين اذا كان مبدأ عدم ضم الاملاك وتقاضي الغرامات الحربية يعني رد المسلوب والتعويض من الخسارة التي نزلت بالامم التي اعتدي عليها

وقد وافانا روتر أمس بنص المذكرة الكبيرة الشأن التي أرسلها الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الى روسية وبين فيها أغراض أمبركا من هذه الحرب فقال « انها لا تروم الربح المادي ولا التوسع ولا تقاتل لجر منم ولا يمكن تحرير الشعوب في كل مكان ومساعدتها على النهوض والارتقاء في ظل الاستقلال من غير تسلط متسلط عليها وان المشاكل الحاضرة يجب ان تسوى طبقاً لمبدأ واضح جلي وهو انه لا يصح اجبار شعب من الشعوب على ان يعيش في ظل حكم لا يريد ولا إجراء تعديل في الكون الا في ما يؤدي الى توطيد أركان السلام وسعادة الامم فيصبر

[المنار: ج ١ م ٢٠] مذكرة أمريكية في الحرب . غرض روسية من الحرب ٤٩

اخاء البشر حينئذ حقيقة واضحة وقوة فعالة لاصون الحياة من اعتداء المستبدين وطمع الطامعين »

هذه غاية الولايات المتحدة من الحرب وذلك هو الغرض الوحيد الذي وضعه الحلفاء كلهم نصب عيونهم . وأعلنوا غير مرة عزمهم الاكيد على الوصول اليه مهما كلفهم الامر وبديهي أن الولايات المتحدة لم تخض غمار الحرب الحاضرة الا بعد ما اتفقت مع الحلفاء على تحقيق هذا المبدأ الشريف العادل فان المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسية سابقا أرسل اليها باسم الحلفاء جميعهم مذكرة مسببة في ٣ ديسمبر الماضي قال فيها أن للحرب الحاضرة ثلاثة أغراض (أولها) اعطاء الامم الكبيرة والصغيرة حريتها واستقلالها (وثانيها) نيل التعويض من الخسارة التي نشأت عن اعتداء ألمانيا الفظيع (وثالثها) الحصول على ضمان واف لمنع وقوع الحرب في المستقبل على هذا الاساس . تم الاتفاق بين الحلفاء والولايات المتحدة ومن أجل هذه الغاية الشريفة فقط بذلت أمريكا رفاهية شعبها والاموال الطائلة التي كانت تنهال عليها من أوروبا . فالمجد لها والفخر لرئيسها العظيم نصير الانسانية وحامل لواء الحرية والعدل في العالم اه

وجاء في المقطم الذي صدر في ٢٤ شعبان (١٤ يونيو) مانصه :

خطة روسية

دعا وزير خارجية روسية مندوبي الصحف الى مقابلته وبسط لهم خطة روسية الحاضرة وقال ما خلاصته :

ترمي روسية الجديدة الحرة الى ابرام الصلح العام في أقرب آن على أساس تحرير الامم ونحو يلهاحق انتقاء شكل حكوماتها وعدم ضم الاملاك وتقاضي الغرامات الحربية من الاعداء ، وهي تتوخى من مواصلة الحرب أمرين (أولها) الحصول على صلح شريف يزيل الضغائن والاحقاد من بين الامم المتحاربة (وثانيها) استقلال الشعوب استقلالاً تاماً وجعلها قوة عظيمة لاصون الحرية ومنع اعتداء المستبدين في المستقبل . ان الخطأ الذي ارتكب في حرب السبعين لا يجوز أن نرتكب مثله اليوم ، فكلن الالتزام والورين الذين سلخوا عن فرنسا رغم ارادتهم لم ينسوا وطنهم الاصلي الى (المنار: ج ١) (٧) (المجلد العشرون)

٥٠ غرض انكسرة من الحرب [المنار: ج ١ م ٢٠]

الآن وكانت مسألتهم من أهم أسباب الحرب الحاضرة لأن الظلم لا ينسى مهما تقدم عهده . لذلك ترى روسية الحرة أن تشيد الصلح المقبل على أساس العدل وحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة

لا إنكر أن الحكم السابق ارتبط بمعاهدات سرية مع بعض الدول وأن هذه المعاهدات أفلقت الديموقراطيين الروس لاعتقادهم بأنها ترمي إلى التوسع وضم الاملاك فألحوا على الحكومة الموقفة في نشرها في الحال خوفاً من وقوع الشقاق بين أحزاب الأمة ولكن هذا الطالب لا يتفق مع مصلحة روسية لأنه يؤدي إلى قطع صلاتها بحلفائها وكرامها على إبرام صلح منفرد مع عالمها أن الصلح الوحيد الذي يلائم مبادئها هو الصلح العام على أساس استقلال الأمم الكبيرة والصغيرة استقلالاً تاماً ، فالواجب على روسيا في هذه الحال أن تنسى الماضي وتنظر إلى المستقبل فقط بعد الانقلابات العظيمة التي طرأت على الكون كالثورة الروسية ودخول الجمهورية الامبركية العظمى في الحرب . وهذه الانقلابات ستؤثر أعظم تأثير في ديمقراطية الأمم المتحالفة ولا سيما أن صلاتها بممثلي تلك الديمقراطية على أحسن مايرام . وبديهي أن مهمتي الأساسية في وزارة الخارجية هي التوفيق بين الديمقراطية الروسية وديمقراطية الأمم الغربية على أساس يكفل السلم للعالم . ولكن تحقيق هذه المهمة يتعذر علينا إذا أحجمنا عن القيام بالمجهود التي قطعناها لحلفائنا أما مسألة ضم الاملاك فلا نخطر على بال أحد منا وليست المعارك التي نخوض غمارها الآن إلا معارك دفاعية ترمي إلى طرد العدو من البلاد التي احتلها في روسية والبلجيك وفرنسة وسربية ورومانية وفيل الأمم الكبيرة والصغيرة حريتها واستقلالها هذا كل ما أستطيع أن أقول الآن عن غرض روسية والخطة التي تنهجها لتحقيق آمالها وأمانها ، انتهى

وجاء في المقطم الذي صدر في يوم السبت ١٨ رجب (١٩ مايو)

غرض بريطانيا العظمى من الحرب

لندن في ١٧ مايو

ان الخطبة التي خطبها اللورد روبرت سسل في مجلس النواب في الليلة البارحة

[المنار: ج ٢٠ م ٢٠] ما يقرره الانكليز من الغرامة الحربية ٥١

تعد هنا وفي سائر بلدان الحلفاء من أهم ما قيل في بيان غرض بريطانيا العظمى من الحرب

فتح المستر سنودن باب المناقشة ورد اللورد روبرت سسل عليه فقال ان عبارة «عدم الضم» راجت كثيراً وتناقضها الافواه . ثم شرع بطرق أبواب هذا الموضوع باباً فباباً واستكمل البحث بذكر بلاد العرب فقال ليس في الدنيا رجل يشير علينا بأن نذل نفوذنا لرد بلاد العرب الى تحت سلطة الاتراك (هتاف) ثم ان أعظم ضم لأرمينية بأوسع معنى السيادة والامبراطورية يفيد شعبها الذي على الولايات والنكبات بما اقترفه الاتراك به من الجرائم وما يقال عن أرمينية يقال مثله عن سورية وفلسطين

ثم انتقل الى الكلام عن مستعمرات ألمانية في أفريقيا فقال اننا لم نهجم على تلك المستعمرات لننقذ أهلها الاصليين من سوء الحكم ولكن أنريدون ان نهجم الى ألمانية بعدما أنقذناهم منها؟ فهتف المجلس لهتافاً شديداً لما قال: ان بدني يتشعر اذا فكرنا في رد أولئك الوطنيين الى حكم الحكومة التي ارتكبت بهم ضروب القسوة وماذا أقول عن بولندا وهل فيكم من يعرض على إنشاء مملكة بولندية مستقلة. وماذا أقول عن اللزاس واللورين وهل من يقول(؟) ان ألمانية بعدما أخذت ولايتين من فرنسا لا يجب ان تردهما اليهما (هتاف) . وعندنا أيضا الولايات الإيطالية الداخلة في حكم النمسا فهل توافق الحكومة البريطانية على عدم رد هذه الولايات الى ايطالية وسكانها من الايطاليين

ثم طرق اللورد روبرت باباً آخر من أبواب الموضوع وأشار الى عبارة «عدم هتد الصلح مع آل هوهنزولرن» فقال ان في هذه العبارة كثيراً مما يستصوب وهي مقبولة عند عامة البريطانيين ولكن الفطنة قد تقتضي بعدم اتخاذها قاعدة لتعريف سياستنا الوطنية

قال وقد سمعنا البعض يقولون «لاغرامة حرية» فهل يراد ان لا تعطى البلجيك غرامة؟ وماذا يكون نصيب سربيا وولايات فرنسا الشمالية؟ وهل يسمن ان نغضي عن تعويض ما دمر من البواخر التجارية؟ أما أنا فليست مستعداً للموافقة على ذلك

٥٢ تأويل الانكليز لضم البلدان وفتحها [المثار : ج ١ م ٢٠]

وعقبه المستر اسكويث فخطب خطبة كان لها وقع عظيم فقال ان عبارة « عدم الغم » التي وردت في بعض التصريحات الروسية لم تفهم تماماً لعدم وجود معجم واف للغة السياسة الدولية ولكني لا أعتقد أن زعماء روسية وحكامها المسؤولين استعملوها بغير المعنى الذي نعلم به نحن .

ولكن لضم البلدان أربعة معان مختلفة يمكن استعمالها لها (فالمعنى الاول) ان هذه الحرب اذا أريد ان تؤدي الى صلح وطيد الاركان فيجب ان تسفر عن ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسفة في قيود الظلم واغلال الاستبداد (هتاف) وهذا أمر مشروع والا فان الاغراض التي امنشتنا لاجلها الحسام في هذه الحرب لا تال أو ينال جانب منها فقط الا اذا قام الحلفاء حق القيام بعمل هذا التحرير بضم البلدان (هتاف) قال واني واثق ان رجال حكومة روسية الجديدة لا يمتنعون على ضم البلدان اذا كان هذا هو الغرض منه

(والمعنى الثاني) يسري على البلدان التي تحوي جنسيات فصلت عن أصولها مثال ذلك بلاد الترتينو فضمها (الى ايطالية) ضروري لراحة ضمير العالم المتمدن (هتاف)

ثالثا (كذا) ان الغم قد يكون من الامور المطلوبة لثقل ملك أو أرض لاجل الاحتفاظ بمواقع حربية تكون ضرورية لا للهجوم بل للدفاع ووقاية البلاد من هجوم في المستقبل

ويبقى (الوجه الرابع) أي الغم بمعنى فتح البلدان للتوسع والتبسط للسودد السيامي بالربح الاقتصادي وهذا أمر لا يلقى شيئا من التأييد في البرلمان البريطاني ولا في بريطانيا العظمى ولا بين حلفائها (هتاف)

ومنى جلونا هذا الابهام فهل يبقى خلاف بيتنا وبين أصدقائنا ديمقراطيي روسية على القواعد العامة التي يجب مراعاتها في الكلام عن الصلح ؟
أما أنا فلا أعتقد بوجود شيء من الفرق (اسمعوا اسمعوا) روزر

وجاء في المقطع الذي صدر في ٢١ رمضان (١٠ يوليو) ما نصه :

[للتاريخ ٢٠ م ١] غاية الحلفاء من الحرب . جواب فرنسا عن مذكرة روسية ٥

غاية الحلفاء من الحرب

رد فرنسا وانكلترا على المذكرة الروسية

أرسلت الحكومة الروسية للوقت في شهر ابريل الماضي مذكرة خطيرة الشأن الى دول الحلفاء بطلت فيها غايتها من الحرب وألحت عليهم في اعلان أغراضهم الحقيقية منها . وقد نشرنا للمذكرة الروسية في حينه ورأينا الآن أن نوافي القراء برد فرنسا وانكلترا عليها لما فيه من الدلالة على حسن نيات الحلفاء وصبر مبادئهم ونبيل مقاصدهم وهو الجواب الذي وصل الى بتروغراد في أواخر شهر يونيو الماضي . قالت فرنسا في مذكرتها :

جواب فرنسا عن مذكرة روسية

« اطلعت حكومة الجمهورية الفرنسية بارتياح عظيم على المذكرة التي سلمها اليها سفير روسية في باريس باسم الحكومة الموقرة وشاركتها في الثقة التامة بكل ما يتعلق بتحسين موارد روسية الاقتصادية وزيادة قوتها الحربية أو السياسية ثم رأت أن تلن ما يأتي :

« ان فرنسا لم تفكر في استعباد شعب من الشعوب حتى أعدائها الحاليين ، ولكنها تريد أن يزول الخطر الذي يهدد العالم وأن يعاقب المجرمون الذين أضرموا نار هذه الحرب المائلة وكانوا عاراً على أعدائنا أنفسهم ، وهي تترك لأعدائها عواطف الطمع التي امتازوا بها في الحرب والسلم ولا تطلب من البلاد الا ما هو لها شرعاً
« لقد ذهبت مآعيا السلبية أدراج الرياح واضطرت الى امتشاق الحسام دفاعاً عن حريتها واستقلالها ورغبة في اكراه العدو على احترام استقلال الامم . فكما ان روسية أعطت احياء مملكة بولندة القديمة المستقبلة هكذا فرنسا تعمي بسرور عظيم كل المآعيا الحرة التي تبذلها الامم للمستعبدة

« ولا ترمي فرنسا في هذه الحرب الا الى غاية واحدة وهي انتصار الحق والسلم سواء قامت الامم لاعلان استقلالها ووحدةها واعادة سالف مجدها ومدنيتها أو لملح نير السبودية عن عاقبها وهو الذير الذي كان يهدد جميع الامم التي لم تبلغ منة الجرمان من الارقاء الظاهري

« ولا تطالب فرنسا لنفسها الانحياز الولائتين الفرنسيين اللتين سلخنا عنها بالقوة وهما الألزاس واللورين واكتنفاً محارباً مع حلفائهما إلى النصر الذي يعيد إليهم حقوقهم واستقلالهم السياسي والاقتصادي ويعيدهم من الخسارة التي نزلت بهم ويكفل لهم منع كل اعتداء يقع عليهم في المستقبل »
 « وتعتقد حكومة الجمهورية اعتقاداً قاطعاً كاعتقاد الأمة الروسية أن هذه المبادئ العادلة هي المبادئ الوحيدة التي يجب أن يضعها الخلق نصب عيونهم لأبرام صلح دائم على أساسي العدل والحق »
 « فعلى الحكومة الموقفة أن تثق ثقة تامة بمبادئ الحكومة الفرنسية وتعلم أنها مستعدة للاتفاق معها ليس فقط على التدابير اللازمة لمواصلة الحرب بل على طرق الانتهاء منها أيضاً بشكل يتفق مع الغاية التي خضنا غمار الحرب من أجلها انتهى »

قرار مجلس نواب فرنسا

ثم شغقت الحكومة الفرنسية هذه المذكرة بالقرار الخطير الشأن الذي أصدره مجلس نواب فرنسا في جلسته التاريخية في ٥ يونيو ونقلته إلينا التلغرافات الخصوصية والعمومية في حينه [الناشر وهذه ترجمته :]

باريس في ٥ يونيو

هذا نص قرار الثقة بالحكومة الذي وضعه مجلس النواب الفرنسي : —
 أن مجلس النواب الذي يمبر رأساً عن سلطة الشعب الفرنسي يرسل إلى الديمقراطية الروسية وسائر ديمقراطيات الحلفاء التحية والسلام
 أن مجلس النواب يؤيد الاحتجاج الإجماعي الذي قدمه مندوبو الألزاس واللورين المسلوخين عن فرنسا إلى الجمعية الوطنية في سنة ١٨٧١ وبجاءه بأنه ينتظر أن هذه الحرب التي أكرهت ألمانيتها المحبة للفتح سائر بلدان أوربة على خوض غمارها لا تؤدي إلى انحياز الولايات التي اكتسحها الألمان فقط بل إلى رد الألزاس واللورين إلى وطنهما الأصلي ونمو بض فرنسا مما أصابها من الضرر والخسارة
 أن مجلس نواب فرنسا لا يفكر في فتح البلدان واخضاع شعوب أخرى ولكنه

[المار: ج ١ م ٢٠] جواب انكلترة عن مذكرة روسية ٥٥

ينتظر ان يؤدي جهاد جيوش الجمهورية الفرنسية وجيوش حلفائها الى سحق الريح
المسكري البروسي والحصول على ضمان وطيد لاستقلال الشعوب الكبيرة
والشعوب الصغيرة

والمجلس وائق بأن الحكومة تكفل احراز هذه النتائج بالتعاون المسكري
والسيامي مع حلفائنا — روتر
جواب انكلترة عن مذكرة روسية

وأرسلت الحكومة البريطانية المذكورة التالية الى حكومة روسيا وهي : —
« تلقت الحكومة البريطانية المذكورة التي سلمها اليها معتمد روسيا في لندن
وتضمنت أهراض روسيا من الحرب الحاضرة

« وقد ورد في المنشور الذي أعلن على الشعب الروسي ووصل الينا مع المذكورة
أن روسيا لا تتوخى سيادة الامم الاخرى والاعتداء على أملاكها القومية واحتلال
بلادها بالقوة فالحكومة البريطانية تشارك الحكومة الموقفة في مبادئها وتعلن أنها لم
نخض غمار الحرب من أجل التوسع والفتح وإنما خاضت غمارها في بدء الامر دفاعا
عن كيانها ورغبة في اكراه المعتدين على احترام المعاهدات الدولية ، أما الآن فقد
صار لها غاية أخرى وهي تحرير الامم التي تشن من جور الاستبداد الاجنبي

« وقد قابلت الحكومة البريطانية بسرور عظيم عزم روسيا على تحرير بولندا
التي نجت حكمتها الاتقراطية الروسية وبولندا التي تشن من جور الاستعباد الجرمانى
فالدقراطية البريطانية تحبى روسيا وتتمنى لها النجاح في هذه المهمة من صميم قوادها
« وبهمنا قبل كل شىء أن نجد طريقة حسنة لحل المشاكل الحاضرة حللا يكفل

للأمم سعادتها وهناءها ويستأصل جرائم الحروب المقبلة من العالم

« والحكومة البريطانية تنضم الى حلفائها الروسيين من صميم قوادها وتقبل معهم
المبادئ السامية التي أعلنها الرئيس ولسن في خطبته الشهيرة في مجلس الامة الاميركية
« هذه هي الغاية التي تحارب الامم البريطانية من أجلها وتلك هي المبادئ

التي تسير عليها في سياستها التي لها صلة بالحرب

« وتعتقد الحكومة البريطانية ان الاتفاقات التي أبرمتها مع حلفائها في الماضي

لا تناقض هذه المبادئ، ومع ذلك فإنها تقبل أن تعيد النظر فيها إذا اشأت الحكومة الروسية ذلك وأن تعدل بمض موادها إذا اقتضت الحال » انتهى

وجاء في المقطم الذي صدر في ١٨ رمضان (٧ يوليو)

﴿ الحلفاء واستقلال الأمم ﴾

أرسلت الحكومة الروسية مذكرة الى دول الحلفاء بسطت فيها غايتها الحقيقية من الحرب وطلبت منهم أن تعرف الغاية التي يتوخونها هم أيضا فأجابتها فرنسا بمذكرة طويلة قالت فيها أنها لا ترمي الا الى استرجاع الاراس واللورين ومنح الأمم الكبيرة والصغيرة استقلالها التام ثم شغمت هذه المذكرة بالقرار الذي أصدره مجلس نواب فرنسا في ٥ يونيو الماضي

وقالت انكلترة في ردها على المذكرة الروسية انها خاضت غمار هذه الحرب دفاعا عن كيانها ورغبة في اكرام الآخرين على احترام المعاهدات الدولية . أما اليوم فصارت ترمي الى غاية ثالثة وهي تحرير الأمم التي تثن من جور الاستعباد الاجبي فانكلترا في هذه الحال توافق على المبادئ السامية التي جاهر بها الدكتور ولسن وأعلنتها الديمقراطية الروسية وهي مستعدة لاعادة النظر في المعاهدات التي أبرمتها مع روسيا وسائر حلفائها

وقد قابلت الصحف الروسية هاتين المذكرتين بارتياح عظيم اذا استثنينا الصحف الثورية والمتطرفة والداعية الى الصلح . فقالت جريدة نوفوفريميا ما خلاصته : — لا يمكننا ان نزيد حرقاً واحداً على جواب الحلفاء عن مذكرتنا فهو في غاية الوضوح في ما يتعلق بخطة الفتح الذي يتهمهم أعداؤنا بها

وقد أعلن حلفاؤنا غايتهم الحقيقية من الحرب فاذا هي غاية روسيا وغاية اميركا حليفنا الجديدة . انتهى

وقالت « البورص غازت » ان جواب الحلفاء أرضى روسيا الديمقراطية وأكد لها أن ديمقراطيات العالم كله متفقة على الدفاع عن استقلال الأمم وسحق الاستبداد البرومي

٥٨ استقلال البانيا تحت حماية ايطالية [النار: ج ١ م ٢٠]

(استقلال ألبانيا)

رومية في ٤ يونيو — صدر منشور في ارجيرو كسترو يوم ٣ يونيو باستقلال البانيا وتوحيدها كلها تحت حماية ايطاليا — روتر
رومية في ٤ يونيو

هذا بعض نص المنشور باعلان الحماية الايطالية على البانيا وهو بامضاء الجنرال فريرو:
« أيها الالبانيون انكم بهذا القرار سبصبر لكم معاهد حرة وجنود ومحام
ومدارس يدبرها أبناء قومكم ويتيسر لكم ان تدبروا أملاككم وتنجوا ثمة تعبكم
لانفسكم ولزيادة خبر بلادكم وإسعادها

« أيها الالبانيون انكم أينما كنتم سواء في بلادكم الحرة الآن أو فارين في سواها
من البلدان أو كنتم خاضعين لحكم أجنبي بمن عليكم بالواعيد الكثيرة ولكنه في
الحقيقة يسلبكم ويعاملكم بالشدة أنتم سلالة جنس عريق نبيل تربطكم عدة قرون
من التقاليد القديمة بحضارة رومية والبنديقية . انكم لا تجهلون اشتراك المصلحة بين
الايطاليين والالبانيين في البحار التي تفصل بيننا والتي وحدث بيننا أبضاء انكم لحسنو
النية واليقين تعتقدون بحسن مصير وطنكم المحبوب فأنتم تقفون الآن في ظل راية
ايطاليا والالبانيا وتحلفون بمن الاخلاص الابددي لالبانيا المستقلة التي تنادي بها اليوم
باسم ايطاليا وتتمنون بصدقة ايطاليا »

وقد تلي هذا المنشور على جمهور كبير من ألباني ارجيرو كسترو وقابلوه بالحفاصة
ونشر في سواها من الجهات التي تحت ادارة الايطاليين والقي الطيارون نسغا منه
في البلاد الواقعة وراء فوجوزا — روتر

(النار) هذا وان البريتات العامة نقلت البنا أن روسية الحرة لم تعترف بهذا الاستقلال بل
صرحت بأن مؤتمر الصلح هو الذي يفصل في أمرها

ومن تأمل أجوبة الحلفاء كلها رأى ان جواب فرنسا أبعدا عن مظاهر
التأويل وأقربها الى مقصد المذكرة الروسية ، ولما كان المعهود في السياسة ان يكون
لكل كلام ظاهر وباطن وان يكون ظاهره محتملا للتأويل كتب أحد كتاب فرنسا
الاحرار (المسير اولار) مقالة في الموضوع الذي نبحت فيه لخصتها جريدة المقطم
في العدد الذي صدر منها يوم الجمعة ١٣ يوليو (٢٤ رمضان) بما يأتي :

غرض فرنسا من الحرب

من مقالة للمسيو اولار

انشأ المسيو اولار الكاتب الفرنسي الشهير مقالة شائعة في جريدة « البايي » (الوطن) الباريسية بسط فيها غاية فرنسة من الحرب ولاغراض حقيقية التي ترمي اليها . والمسيو اولار من أعظم الكتّاب الفرنسيين وأشدّهم تأثيراً في الرأي العام وأكثرهم خبرة بشؤون الشرق الأدنى ولا سيما سورية التي زادها لاخر مرة سنة ١٩٠٧ واسس فيها مدرسة بيروت العلمية ومدرسة دمشق للبنات . وهو استاذ التاريخ في جامعة السوربون وصاحب المؤلفات العديدة عن الثورة الفرنسية ومن زعماء الماسون والرئيس لا كبر لجمعية التعليم العلماني في فرنسا لذلك رأينا ان نلخص مقالته للقراء لما فيها من الدلالة على اغراض الامة الفرنسية من هذه الحرب وسمو مبادئها ونبل مقاصدها ورغبتها الاكيدة في مواصلة الحرب الى النصر قال :

« خاضت الولايات المتحدة غمار الحرب ودخلت الثورة الروسية في دور جديد في الاسابيع الاخيرة فأحدث ذلك تأثيراً عظيماً في العالم ظهرت نتائجه الاولى في انقشاع الغيوم المتلبدة في جو سياسة الحلفاء

« وقد وقعت هذه الايام حوادث سياسية لها مغزى عظيم واضح فأعلن المسيو ريبورئيس الوزارة الفرنسية في مجلس النواب بعد اتفائه مع الحكومات المتحالفة [انه لا يمكن ان تكون لنا خطة سرية غير الخطة الصريحة التي يعرفها العالم كله وان في التلاعب بالوجدان الوطني خطراً عظيماً يؤدي الى أعظم النكبات] فالمسيو ريبورئيس من نفسه هذه الجرأة الادبية التي حملته على هذا التصريح الخطير الشأن بعد ما أبدت الديمقراطياتن الاميركية والروسية آراءهما في الامر واعربتا عن عدم رضائهما عن السياسة السرية

« هذا واننا نرى من جهة أخرى ان الجنود الفرنسيين الذين يقاسون ضروب الشقاء ويريقون دماءهم الزكية في الخنادق دفاعاً عن الوطن العزيز يريدون ان يعلموا الغاية الحقيقية التي يقاسون الشقاء ويقتحمون الاخطار للوصول اليها . لا مشاحة في انهم يعلمون ان غرضهم الوحيد من الحرب الحاضرة طرد العدو من البلاد التي

٦٠ الترك والعرب . وهل يكونان كالثمسة والمجر [المنار: ج ١ م ٢٠]

اجتاحها ونحرير العناصر من ربة الاستعباد ولكنهم يخشون ان تكون هنالك سياسة سرية وراءها مقاصد فتح ومطامع استعمار تحت ستار العدل والحق وان يتخذ ذلك حجة لتحقيق الاحلام القديمة التي مفشأها الفرور وغاياتها استعباد الامم ان الفرنسيين قاطبة يحاربون الى النهاية من أجل فرنسا والالزاس واللورين ويريقون آخر نقطة من دمهم لا تقاذ البلجيك الناعسة من مخالف المدو ولكنهم لا يقبلون بوجه من الوجوه ان تكون غايتهم من الحرب فتح آسيا الصغرى وتحقيق مشروع استعماري بعيد تخفيه الحكومات اه

[المنار] ان الذكي الفطن يفهم من هذا التلخيص ما وراءه فعسى ان تنتهي هذه الحرب بما يحبه — مثلنا — هذا الكاتب الحر بتحقيق آمال المستضعفين ونحرير الشعوب أجمعين ،

الترك والعرب . وهل يكونان كالثمسة والمجر

نشر المقطم في ٥ شوال مقالة أرسلها اليه ابراهيم افندي النجار من باريس شرح فيها ما أحدثته الثورة الروسية ودخول الولايات المتحدة في الحرب من الروح الجديدة في سياسة العالم وأشار فيها الى ما بين قاعدة أحرار الروس ومرامي الرئيس ولسون وبين تنفيذ فكرتهما من العقبات وذكر تأثير ذلك في الدولة العثمانية فقال ما نصه :

« وقد اتصل بي هذين اليومين خبر كبير الاهمية اذا صدقت الرواية وصدق راويها وهو ان هذه الفكرة التي سبقت الإشارة اليها مشت شرقاً ووقفت في فروع (الآستانة) ففكر أصحاب الحل والعقد فيها في انشاء السلطنة العثمانية على الاساس الثنائي من الترك والعرب كما قامت امبراطورية النمسا على أساس ملطة النمساويين والمجريين . وان الحكومة شارعة في تعديل القانون الاساسي على هذا المبدأ . قرأت هذا الخبر الذي رواه لي مخبري في سويسرا ووقفت عنده وقفة الحائر في تقضه وتصديقه . الاول لانه لا ينطبق على سياسة غلاة الترك العنصرية والله أعلم بما أعرف من خبايا نياتهم وبما يضمرون . والثاني لان القوم ضاقوا ذرعاً في هذه الحرب وعلموا ان عاقبتها ستكون وبالاً عليهم وان نهايتها ستكون على حسابهم وعرفوا مبادئ الثورة

[المناور: ج ١ م ٢٠]

المجمع اللاوي المصري



الروسية والرئيس ولسن كما عرفنا في الاجتماعات السابقة التي انعقدت في برلين وفيينا في النصيح لهم بالتخفيف من غلوائهم فأرأوا من الحكمة أن يفعلوا متنازعين ما تحمّلهم القوة القاهرة على قبوله وإقراره . والذي يعلم كيف أعلن مدحت باشا القانون الاساسي الاول يوم كان سفراء الدول مجتمعين في الطوبخانة في الاستانة لتبادل الرأي في كيفية حمل الدولة على الاصلاح يعرف مسالك الترك في هذه المآزق ويتبين له وجه الشبه التام بين اليوم والبارحة . لهذا السبب ملت الى تصديق الرواية وان كنت لا أجزم بصحتها » اهـ

*) المجموع اللغوي المصري

لقد تم تأليف هذا المجمع في دار الكتب السلطانية وهذا هو القانون الذي وضعه لبيان أعماله اللغوية وأنظمته الداخلية

عملاً بالمادة الثانية من القانون المتضمنة تأليف لجان لوضع مصطلح كل علم أو فن قد قرر المجمع في جلسته المنعقدة يوم أول يونيو سنة ١٩١٧ تأليف اللجان الآتية والفت فعلاً وهذه هي أسماؤها

- ١ لجنة الجغرافيا والتاريخ والآثار والملابس والأواني والملاحة والتجارة
- ٢ لجنة الطب والعلوم الطبيعية عدا علم النبات
- ٣ لجنة المنطق والفلسفة والعلوم الاجتماعية
- ٤ لجنة الفقه والقانون
- ٥ لجنة العلوم الرياضية والفنون الجميلة والصناعة والزراعة وعلم النبات
- ٦ لجنة اصطلاحات الدواوين

أما أعضاء المجمع فهم الآتية أسماؤهم وقد رتبنا بحسب الترتيب الأبجدي
بالحروف الأولى فيها

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر ورئيس الجمع
وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نجيب مقى الديار المصرية وكبل وحضرات

(*) هذا ما نشره كاتب سر المجمع في المصنف وقد بين الناسب تأليف هذا المجمع في المجلد ١٩١

أحمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب السلطانية كاتب السر والسيد محمد البلاوي وكيل دار الكتب مساعد كاتب السر وحضرات الشيخ أحمد إبراهيم والشيخ أحمد الاسكندري وأحمد براده بك وأحمد تيمور بك وصاحب السعادة أحمد زكي باشا وأحمد سليمان بك والدكتور أحمد عيسى بك وأحمد كمال بك وإسماعيل رأفت بك وحقي ناصف بك وعبد الحميد فتحي بك وعبد الحميد مصطفى بك وصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قرأه وعثمان فهمي بك والدكتور فارس عمر ومحمد أمين واصف بك والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد شريف سليم ومحمد عاطف بركات بك والشيخ مصطفى العناني والدكتور يعقوب صروف وهذه صورة قانون المجمع

الفصل الاول — في غرض المجمع

المادة الاولى — غرض هذا المجمع خدمة اللغة العربية وخصوصا وضع معجم واف بحاجة الزمن شامل اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات
المادة الثانية — يكلف المجمع لجائاً أو أفراداً جمع مصطلح كل علم أو فن أو فنونه وإكل لجنة أو فرد ان يطلب من المجمع ان يدعو الى الانضمام اليه من يرى دعوته من الاختصاصيين ويعرض ماتم من ذلك على المجمع لبحثه وتقرير ما يراه واذا تم جزء صالح للنشر جاز نشره على حدة قبل اتمام المعجم

المادة الثالثة — للمجمع ان يزيد في اللغة للضرورة ويراعي في الزيادة دفع الحرج
المادة الرابعة — يستبدل بالكلمة العامية أو الاعمجية التي لم تعرب من قبل غيرها من اللغات العربية الموضوعية للدلالة على معناها فاذا لم يهتد المجمع الى كلمة عربية وضع كلمة عربية للدلالة عليها أو أقر الكلمة العامية أو هرب الكلمة الاعمجية مع مراعاة المادة الثالثة
المادة الخامسة — يكون وضع الكلمات بطريق المجاز أو الاشتقاق أو النعت أو غير ذلك مما يقع اجماع على منعه ويفضل الاخذ من الكلمات المهجورة قليلا لاكثر المستعمل
المادة السادسة — تذكر الكلمات من المعجم بمكانها القديمة ويضاف اليها اسمها في المعاني الجديدة التي يقرها المجمع وينبى على ما كان من وضع المعجم

الفصل الثاني — في أعضاء المجمع

المادة السابعة — يؤلف المجمع من ثمانية وعشرين عضواً منهم ثلاثة يعرف أحدهم

اللغة العبرية والثاني الفارسية والثالث السريانية زيادة على معرفة كل منهم للغة العربية
 المادة الثامنة - متى خلا مركز أحد الأعضاء فلكل عضوين ان يرشحا خلفاً
 وتعرض أسماء المرشحين ثم يدور عليهم الانتخاب على حسب المادة الثالثة عشرة
 ويشترط في قبول المرشح ان ينال انتخاب ثلثي الأعضاء الحاضرين على الأقل
 المادة التاسعة - للمجمع ان ينتخب أعضاء مراسلين بالطريقة التي ينتخب بها
 الأعضاء ويكون لهم حضور الجلسات وليس لهم أصوات في القرارات
 المادة العاشرة - من احان المجمع من أعضائه المراسلين أو غيرهم اعانة افوية
 يعتد بها ذكر اسمه في ثبت واضعي المجمع

الفصل الثالث - في ادارة أعمال المجمع

المادة الحادية عشرة - تقوم بالأعمال الادارية للمجمع لجنة مؤلفة من الرئيس
 والوكيل وكاتب السر ومساعداه
 المادة الثانية عشرة - ينتخب أعضاء اللجنة من بين أعضاء المجمع لمدة سنة.
 ويجوز اعادة انتخابهم

المادة الثالثة عشرة - يكون الانتخاب بالاقتراع السري وبالأغلبية المطلقة
 للأعضاء الحاضرين في جمعية عمومية يحضرها ثلثا الأعضاء على الأقل فان لم يحضر
 ثلثا الأعضاء تم الانتخاب في الجلسة التالية مهما كان عدد الأعضاء فيها
 المادة الرابعة عشرة - يدير الرئيس أعمال المجمع ويدعو لجانته ويقدم اليها
 موضوعات البحث ويهيمن على تنفيذ قرارات المجمع . وهو عضو بالقانون في كل
 لجنة من لجان المجمع يشترك مع أعضائها
 المادة الخامسة عشرة - يقوم الوكيل مقام الرئيس عند غيابه في كل ماله من
 الحقوق وعليه من الواجبات

المادة السادسة عشرة - على كاتب السر ومساعداه تحرير محاضر الجلسات
 وتسجيلها في سجل خاص بعد التصديق عليها وهما مكلفان بمراسلات المجمع
 وحفظ أوراقه ونشر أعماله التي يتقرر نشرها

الفصل الرابع - في نظام الجلسات

المادة السابعة عشرة -- ينعقد المجمع مرتين في كل شهر على الأقل ويجتمع فوق المادة بناء على طلب يكتبه خمسة من أعضائه أو بناء على طلب الرئيس
المادة الثامنة عشرة -- يعين المجمع في شهر أكتوبر من كل سنة الأيام التي ينعقد فيها كل شهر الى نهاية شهر مايو

المادة التاسعة عشرة -- اذا لم يستطع أحد الأعضاء حضور جلسة فوجب ان يعتذر وتلى الاعتذارات عند افتتاح الجلسة

المادة العشرون -- كل عضو غاب أكثر من ست جلسات متواليات من غير عذر يقبله المجمع يعتبر مستقيلًا ويستبدل به غيره بالانتخاب

المادة الحادية والعشرون -- في غير الاحوال المنصوص عليها يكون الاجتماع صحيحا متى حضره ربع الأعضاء

المادة الثانية والعشرون -- للمجمع ان يستعين باختصاصيين يدعونهم لحضور جلسات عند النظر في البحوث المتعلقة بمعارفهم الخاصة

المادة الثالثة والعشرون -- تعقد الجلسات برئاسة الرئيس أو الوكيل عند غيابه
وإذا غاب كلاهما انعقدت الجلسة برئاسة أكبر الحاضرين سناً

المادة الرابعة والعشرون -- في غير الاحوال المنصوصة في القانون تكون قرارات المجمع بالأغلبية النسبية

المادة الخامسة والعشرون -- للمجمع ان يعيد المناقشة في قرار سابق اذا طلب ذلك ثمانية من الأعضاء

الفصل الخامس -- أحكام تكميلية

المادة السادسة والعشرون -- لا يجوز تغيير مادة من هذا القانون الا بطلب مكتوب يقدمه خمسة من الأعضاء مبينة فيه أسباب التغيير يقرأ في المجمع ثم ينظر في الجلسة التالية ولا يكون التغيير صحيحا الا اذا اتفق عليه سبعة عشر عضواً

المادة السابعة والعشرون -- كل خلاف يقع في تفسير مادة من مواد القانون يعرض على المجمع اقرير ما يقع في ذلك

١٩٠٠ الذي صدر في ٣٠ المحرم سنة ١٣٣٥ تم حذف منها وزدنا في آخرها ذكر استقلال الشعوب